بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

شكّلت ثورة الامام الحسين عليه السلام واستشهاده مع أصحابه وأهل بيته مدرسة حيّة وشاملة تجسّدت فيها كل معاني الإسلام ومبادئه العظيمة. وأضحت هذه الثورة نبعاً متدفقاً يستمد منه جميع المناضلين والأحرار والمظلومين في العالم الدروس القيّمة في التضحية والإيثار وقدرة الحق على غلبة الباطل.

ولأنها كربلاء أم الثورات والنموذج الأصيل والمتجدد للعطاء فقد تخطّى صداها حدود المذهب والطائفة وانطلقت ليشمل المجتمع الاسلامي بكامله وصولاً إلى الأديان الأخرى، حيث يشهد موضوع الثورة الحسينية وواقعة كربلاء اهتماماً من قبل الكتاب والمفكرين على اختلاف مذاهبهم للحديث عنها وعن أبعادها بغض النظر عما تزخر به مكتباتنا من الكتب والأبحاث التي تصدّت لمعالجة مواضيع الثورة عرضاً وتحليلاً.

وانطلاقاً من هدف المجلة مشاركة القارئ العزيز في إحياء ذكرى عاشوراء فقد تمّ تخصيص المحور في هذا العدد للحديث عن أبعاد هذه الثورة ورموزها بالاضافة إلى التركيز على إظهار صورة عاشوراء ومكانتها عند المذاهب والأديان.

والى اللقاء...

بقية الله

خيركم إذا قدم خوفين

ثقافية ـ إسلامية ـ جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: عاشوراء مدرسة العشق والتوحيد ٤

مشكاة الوحي: جحود الحق ٦

مصباح الولاية: قناطر الصراط ٨

ملف الثورة الحسينية.. القيم والمعاني

أبعاد النهضة الحسينية ١٢

مقابلة مع سماحة السيد هاشم صفي الدين حول «انتصار الدم على السيف» دلالات وأبعاد ١٦

تحقيق: الثورة الحسينية في وجدان المذاهب والأديان ٢٦

الإمام الحسين عليه السلام في معترك الصراع ٣٢

دور الثورة الحسينية في تأصيل الشهادة ٣٨

* علي بن الحسين عليه السلام الإمام القدوة، وقيادة الأمة ٤٢

ملف معارف الاسلام في دروس وحلقات

الجهاد

الحلقة الأولى : أهمية الجهاد وأهدافه ٥٠

الحلقة الثانية: فضل المجاهدين وصفاتهم ٥٤

الحلقة الثالثة: موانع الجهاد وعلاجها ٥٨

الحلقة الرابعة: الإعداد والتأهب للجهاد ٦٢

دراسة الآيات المتعلقة بخلق الإنسان ٦٦

بيروت ـ حارة حريك ـ شارع دكاش ـ سنتر فضل الله ـ ط٤

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ص.ب: ٢٤/١٣٥ ـ ٢٥/٣٢٧

السنة العاشرة - العدد ١١٥ - نيسان ٢٠٠١م/السعر ٢٠٠٠ل.ل.

فقه القائد ﷺ: دور المجالس الحسينية في نهضة الأمة ٧٤
دروس في الأخلاق السياسية: الظلم ٨٠
❖ مصطلحات معاصرة ٨٤

ملف الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: مع الشهيد حسن إبراهيم رضا (حسين) ٨٨
جعبة مقاوم: حين غاب القمر ٩٢
التوقيع الأحمر ٩٤
قصة العدد: النبتة ٩٦

ملف الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ١٠٠
تربية الطفل: أصبحت مكلفاً! ألا ترشدونني!؟ ١٠٢
أسرة: الحب العائلي ١٠٨
الصحة والحياة: ضعف السمع عند الأطفال ١١٠
مفردات نهج البلاغة ١١٢
بأقلامكم ١١٤
إقرأ ١١٦
مسابقة العدد ١١٨
فروق الكلمات ١٢٣
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org.

الافتتاحية

بقلم: رئيس التحرير

تعود عاشوراء وهي الحاضرة وما بَرحتْ، وتتجدد الذكرى بالمآسي والأحزان وهي ما بَليتْ. فهذه دماء جراحها النازفة تتدفق في جذاول السنين، ودموع المآقي الثاكلة تمخر عباب الزمن؛ تحمل آلامها، وتثير أشجانها، وترفع أشرعة الحزن، ولن تستكين، فإن لقتل الحسين في قلوب المؤمنين حرارةً لن تبرد أبداً.

تعود عاشوراء لتفيض بالعشق وتعبق بالحياة، وتسقي من فيض طهر دمائها شجرة الرسالة وزيتونة التوحيد، فيرتوي أصلها الثابت في أعماق الأرض، وينتعش فرعها المغرد في آفاق السماء، والقلب يهتف بصدق الولاء ما بقي الليل والنهار: السلام عليك يا أبا عبد الله.

هكذا التحمت عاشوراء بنداء التوحيد ورسالة السماء حتى اتّحدت بهما، وغدا خلودهما رهناً ببقائها وخلودها، فكان الاسلام محمدي الوجود حسيني البقاء.

ولاتحاد ملحمة عاشوراء بالدين الحنيف قصّة جميلة تتوقف معرفتها على استجلاء حقيقة الاسلام وجوهر التوحيد. فالاسلام الذي ظاهره وأولى مراتبه شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، له جوهر وحقيقة عبَّر عنها أمير المؤمنين عليه السلام حين قال: لأنسبنَّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ولا بعدي: الإسلام هو التسليم.

والتسليم الكامل يعني تسليم كل شيء في وجود الانسان إلى الله. فلا يستخدم جوارحه وجوانحه إلاّ في طاعة الله، ولا يُعمل عقله وفكره إلاّ فيما يرضي الله، ولا يهفو قلبه وعواطفه إلاّ لما يحبه الله، إنه تسليم كل زوايا بيت النفس إلى صاحبها الأصلي ومالكها الحقيقي امتثالاً لأمر الله تعالى حين قال (حاكياً عن إبراهيم عليه السلام): ﴿...إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾.

ولا يكون التسليم ذا إلاّ بالحب والخلوص، بل بالعشق والذوبان في المحبوب، ففي مدرسة العشق الإلهي يعتبر أي ارتباط أو تعلّق لا ينبع من حب الله تعالى فسقاً. كما في قوله عزّ وجل: ﴿قل إن كان اباؤكم وابناؤكم و إخوانكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾. ولذلك كان أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله. بل كان الحب جوهر الدين كما قال ﷺ: «وهل الدين إلا الحب؟».

عاشوراء مدرسة العشق والتوحيد

وفي عاشوراء أينما تولّي يتجلى أمامك الحب الإلهي بأبهى صوره، فهو أساس الثورة والمنطلق، وهو قلبها والجوهر، وهو بعد ذلك غايتها والمقصد. وما أروع ما لخّص به الامام الحسين عليه السلام رحلته إلى الله عزّ وجلّ بكلام هو أقرب إلى الإعجاز حين قال: «**الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوّة إلاّ بالله، وصلى الله على رسوله، خُطّ الموت على ولد آدم مَخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين... ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصبحاً إن شاء الله**».

إنه الشوق والوله إلى لقاء الله والأحباب، إنه الحب الذي يجعل القتل في سبيل الله أشهى من الشهد وأحلى من العسل، ولو قُطّع وأحرق، ولو فُعِل ذلك بالعاشق الواله ألف مرة. هكذا أجمعت كلمات الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار.

فالسلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين.

أما زينب سلام الله عليها، وما أدراك ما زينب! يكفيها فخراً ذلك الموقف الرائع الذي يخشع له أرباب العرفان، والذي عبّر عن ذوبان الجميع في مشيئة الله وطلب رضاه: نساءً ورجالاً، شباباً وشيبةً، كباراً وصغاراً، عندما قال لها اللعين ابن زياد: كيف رأيتِ صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ قالت: «**ما رأيت إلاّ جميلاً**. (يا للعظمة!)، **هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم**».

هذه هي مدرسة العشق الإلهي. واليوم ما زال الالتحاق بهذا الركب ممكناً. فمعركة الحق ضد الباطل لم تُحسم بعد، وهذه هي المقاومة الاسلامية وأبطالها الأشاوس ينفرون من الدنيا وزخرفها كما ينفرون من الجيفة النتنة، ويعلنون بصدق الولاء وخالص الوفاء أن يا ليتنا كنا معكم ـ أبا عبد الله ـ فنفوز والله فوزاً عظيماً، وشعارهم الخالد:

كل يوم عاشوراء، كل أرض كربلاء.

فهل نكون معهم؟ أم نعتذر كما اعتذر عبيد الدنيا الذين اتّخذوا الدين لعقاً على ألسنتهم؟

والسلام

مشكاة الوحي

يؤدي تجاهل الانسان لضعف حيلته ومحدودية قدرته وإنكاره لحقيقة نفسه إلى التكبّر والعجب فعندما يفتح الانسان أبوابه للجهل والنسيان ويغرق في مستنقع الغفلة والضياع يظن نفسه قادراً متحكماً فيخلع لباس الطاعة والعبودية لله ويلبس رداء الكبر والعظمة ويصير بذلك جاحداً للحق مصرّاً على انكاره.

❖ نتائج وآثار

الكِبر آفة عظيمة وهو حجاب يمنع عن التواضع وكظم الغيظ وقبول النصح وترك الغضب، فما من خُلق مذموم إلاّ وصاحب الكبر مضطر إليه ليحفظ به عزه وهو من الذنوب التي جاء في القرآن المجيد الوعيد عليها بالعذاب حيث قال الله تعالى: ﴿**سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون...**﴾ الأعراف/١٤٦، وأيضاً: ﴿**ادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين**﴾ النحل/٢٩، ويكفي أن نعلم أن التكبُّر كان السبب في لعن الشيطان والحكم عليه بالعذاب الأبدي لكي ندرك مدى خطورة هذا المرض. قال عزَّ وجل: ﴿**إلاّ إبليس استكبر وكان من الكافرين**﴾ ص/٧٤.

❖ أقسام ودرجات

الكِبر هو حالة يرى الانسان فيها نفسه أفضل وأعظم من الآخرين، وانعكاس هذه الحالة على القول والعمل يعبَّر عنه بالتكبُّر وهو على ثلاثة أقسام:

ـ فقد يكون على الله عندما يرى الانسان نفسه مستقلاً وغير مستعد لاعتبار نفسه مخلوقاً بين يدي الله وتحت تدبيره كقوله تعالى:

جُحود الحق

﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ غافر/٦٠، وقوله: ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾.

- وقد يكون على الرسل من حيث ترفع النفس عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس فتبقى في ظلمة الجهل كما حكى الله عن قوم قالوا: ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ المؤمنون/٤٧، ﴿وإن أنتم إلاّ بشرٌ مثلنا﴾ إبراهيم/١٠.

- وإما أن يكون على سائر الناس بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره فإذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله ويرى نفسه كبيراً والآخرين صغاراً يستاء من مساواته بهم ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزّة بالإثم فحسبه جهنم وبئس المهاد﴾. ومثل هذا الشخص يجعل نفسه شريكاً لله في الصفة التي اختصَّ نفسه بها وهي العظمة والكبرياء.

❖ العلاج:

إن الكِبر هو من المهلكات ويكون علاجه عن طريقين: أحدهما علمي والآخر عملي. ويتم الأول بالتفكر في ابتداء خلقته ليعرف أنه خلق من نطفة كسواه من البشر، فعندما يعرف نفسه ويعرف ربه يدرك أنه لا يليق به إلاّ التواضع ولا تليق العظمة والكبرياء إلاّ بالله وكما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فلينظر الانسان مم خلق؟ خُلِق من ماءٍ دافق﴾، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿أولم يرَ الانسان أنّا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ يس/٧٧، وأن يتذكر ما ورد في ذمه فالعالم بخطر الكِبر لا يرى لنفسه ميزة على غيره ولا ينظر إلى أحد بنظر السوء والعداوة بل يشاهد الكل بعين الخير والمحبة.

أما العلاج العملي لآفة الكبر فهو التواضع، فعندما يُعرض الانسان عن ممارسة كل صفاتها في أعماله وأقواله سوف تزول تدريجياً بإذن الله.

قناطر الصراط

تنتهي حياة الانسان على هذه الدنيا ويبدأ سفره في عالم الآخرة، ويشتمل طريق هذا السفر على العديد من المنازل والمراحل، يشهد الانسان في كل مرحلة مجموعة من العقبات والمحطات التي يواجه فيها الشدائد والصعوبات بسبب التقصير وآخر يخرج منها بصالح أعماله. ومن أهم هذه المحطات محطة الصراط التي ينتهي منها العبد إما إلى جهنم أو إلى دار النعيم حيث الحياة والسعادة التي لا موت ولا شقاء فيها ابداً.

في الدنيا والآخرة

الصراط في اللغة يعني الطريق والصراط يوم القيامة هو الطريق للسلوك إلى الجنة أو النار فهو جسر ينصب على جهنم لا يدخل أحد الجنة ما لم يمر عليه وهو تجسيد للصراط المستقيم في الدنيا الذي هو الدين الحق وطريق الولاية واتباع الأئمة الطاهرين. فعن الامام الصادق عليه السلام في تعريف الصراط يقول: **«هو الطريق الى معرفة الله عزّ وجل وهما صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة».**

وفي وصف صراط الآخرة يقول الرسول صلى الله عليه وآله: **«إن على جهنم جسراً أدق من الشعر وأحدّ من السيف».**

قناطر وعقبات

للصراط عقبات كثيرة وفيه

محطات صعبة يمر عليها السائرون، فكل من عدل عن هذا الطريق ومال الى الباطل بقول أو فعل فسيزل من تلك العقبة ويسقط في جهنم وهذه العقبات لها أسماء أهمها عقبة الولاية حيث يتوقف جميع الخلائق، عندها يُسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فمن أتى بها نجا وجاوز ومن لم يأت بها بقي فهوى وهذا ما عبَّر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «**يا عليّ! إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلاّ من كان معه براءة بولايتك**».

وجاء عنه صلى الله عليه وآله ايضاً: «**اثبتُكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي**».

ومن عقباته أيضاً عقبة الأمانة والرحم والصلاة، فبإسم كل فرض أو أمر أو نهي عقبة يجلس عندها العبد فيُسأل.

جاء في تفسير الامام الصادق عليه السلام لقول الله عز وجل: ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾ قال: «**قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة**»، وعنه عليه السلام: «**ثم يوضع عليها (أي جهنم) الصراط، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم وأما ثانيها فعليها الصلاة وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين**».

أصناف الناس

يمرُّ الناس على صراط الآخرة الذي هو جسر جهنم على أصناف، فمنهم من يمر عليه بمنتهى السهولة وهؤلاء هم المؤمنون الخالصون والبعض يمرون عليه بصعوبة لكنهم ينجون، وآخرون يسقطون من عقباته في جهنم.

عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «**الناس يمرون على الصراط طبقات: .. فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمرّ مثل عَدْو الفرس ومنهم من يمر حبواً، ومنهم من يمر مشياً ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً**».

وفيما ناجى به موسى ربه قال: «**إلهي ما جزاء من تلا حكمتك سراً وجهراً؟ قال: يا موسى يمر على الصراط كالبرق**».

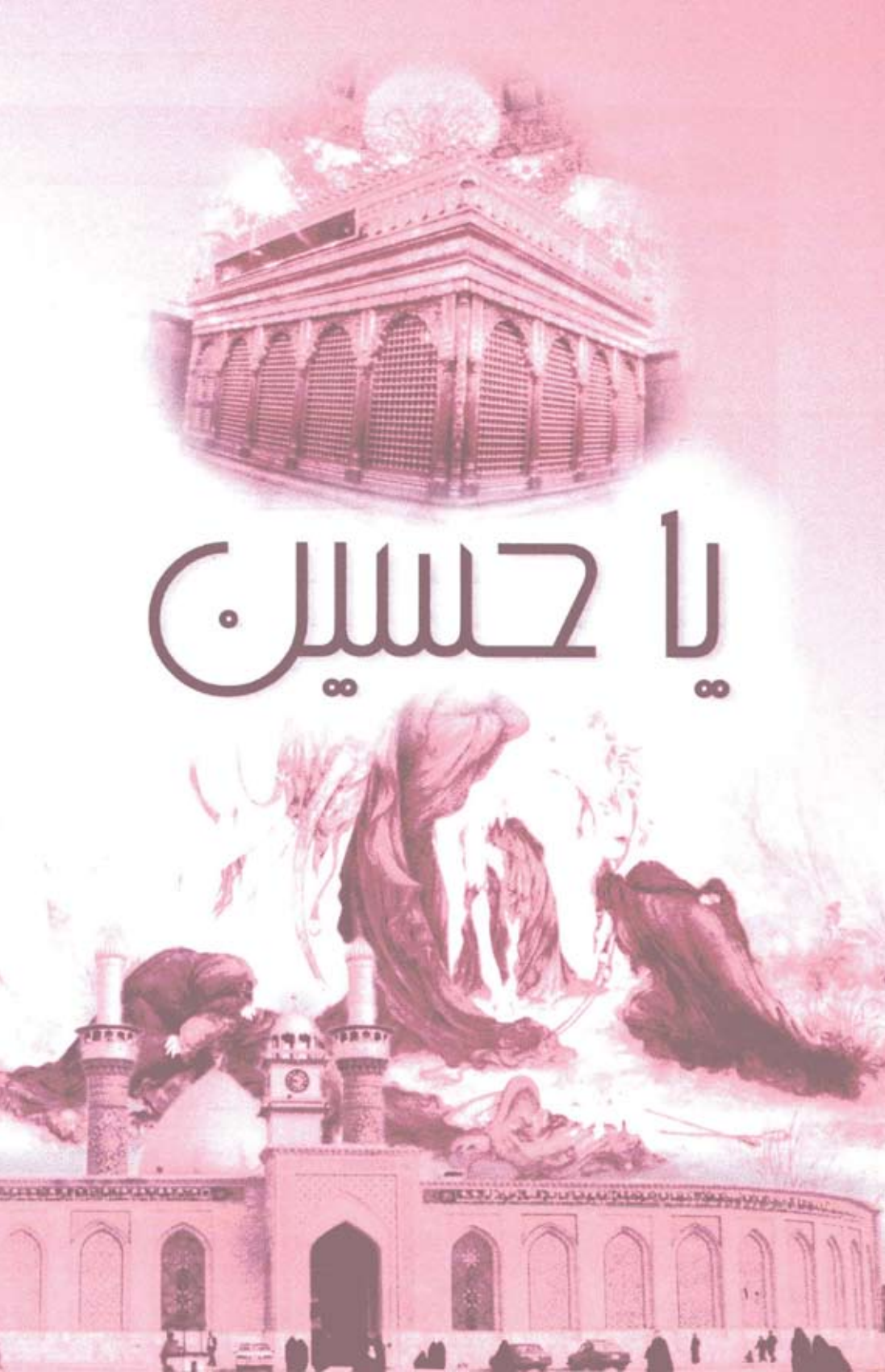
یا حسین

الثورة الحسينية.. القيم والمعاني

* أبعاد النهضة الحسينية
* مقابلة مع سماحة السيد هاشم صفي الدين حول «انتصار الدم على السيف» دلالات وأبعاد
* تحقيق: الثورة الحسينية في وجدان المذاهب والأديان
* الإمام الحسين عليه السلام في معترك الصراع
* دور الثورة الحسينية في تأصيل الشهادة

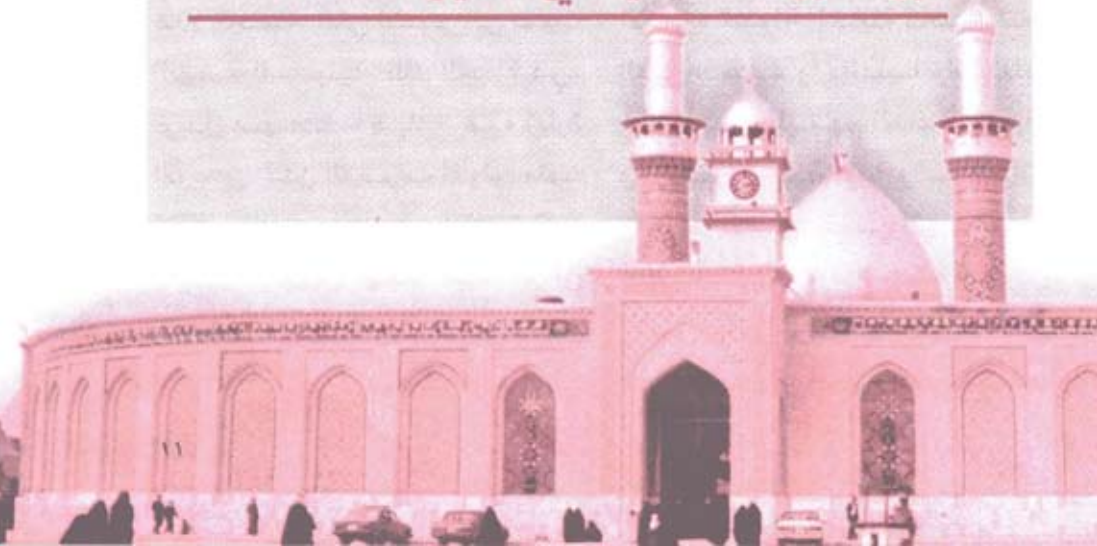

أبعاد النهضة الحسينية

الإمام القائد السيد علي الخامنئي دام ظله

هناك جملة جاءت في دعاء زيارة الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام يوم الأربعين، وهي كسائر جمل هذه الزيارات والأدعية، ذات معنى سام، وتستحق التدبّر والتأمل، سأتحدث قليلاً حول هذه الجملة، التي تشير الى سبب النهضة الحسينية، تلك الجملة هي: «وبذل مهجته فيك»، هذه زيارة الأربعين، لكن الفقرات الأولى منها كانت دعاءً، يخاطب فيها الله تعالى: «وبذل مهجته فيك» أي أن الحسين بن علي قدَّم نفسه ودمه في سبيلك، «ليستنقذ عبادك من الجهالة» لينجي عبادك من الجهل «وحيرة الضلالة» وأن ينجّيهم من الضياع الذي سببته الضلالة. تلك هي إحدى جوانب القضية، وهو الجانب الذي نهض به الحسين بن علي عليه السلام.

الطرف الآخر للقضية يتضح في الفقرة التالية «وقد توازر عليه من غرّته الدنيا، وباع حظه بالأرذل الأدنى» النقطة المقابلة كانت أولئك الذين انخدعوا بالدنيا وانشغلوا بها، وقد سلبتهم الدنيا المادية، والزخارف الدنيوية والشهوات وأهواء النفس حتى أنستهم أنفسهم، «وباع حظه بالأرذل الأدنى»، أي باعوا ذلك السهم الذي قسمه الله لكل إنسان عندما خلقه،

وهو عبارة عن السعادة الدنيوية والأخروية، باعوه بقيمة بخسة ومتدنية لا يُعتنى بها. هذه هي خلاصة النهضة الحسينية.

أبعاد النهضة الحسينية

عند التدقيق في هذا الكلام، يدرك الانسان أن النهضة الحسينية يمكن أن ينظر اليها في الواقع بنظرتين، وكلتا النظرتين صحيحة، لكن مجموع هاتين النظرتين يدل على الأبعاد العظيمة لهذه النهضة. نظرة إلى الحركة الظاهرية للحسين بن علي، وهي حركة ضد حكومة فاسدة ومنحرفة وظالمة وقمعية، وهي حكومة يزيد، وباطن هذه القضية هي حركة أكبر.. والنظرة الثانية توصل الإنسان إليها، وهي حركة ضد جهل الانسان وتعاسته، فرغم أن الحسين كان يواجه يزيد، لكن المواجهة التاريخية الواسعة التي خاضها الامام الحسين عليه السلام لم تكن مع يزيد صاحب العمر القصير والتافه، بل كانت ضد الجهل والوضاعة والضلالة، ضد ذل الانسان وتعاسته، كان الامام الحسين يواجه تلك الأمور.

الاسلام أوجد حكومة هادفة، لو أردنا أن نوجز ما جرى للامام الحسين في عدة أسطر يكون الأمر هكذا، ابتليت البشرية آنذاك بالظلم، ابتليت بالجهل والتبعيض، فالحكومات الكبرى آنذاك كانت حكومة قيصر وكسرى.

خصائص حكومة الطواغيت

في ايران وفي امبراطورية الروم، كانت حكومات النبلاء، حكومات غير شعبية، حكومات تُعمل السيف دون المنطق، حكومات جهالة، وحكومات فساد. إضافة إلى حكومات أصغر، كالتي كانت في جزيرة العرب، وكانت أسوأ من تلكما الحكومتين، بشكل عام كانت الجاهلية تعم العالم، حتى استطاع نور الاسلام الذي شعَّ من رسول الله ـ وآزره الامداد الإلهي، والمواجهات العظيمة والمضنية للناس ـ أن ينير في المرحلة الأولى منطقة من جزيرة العرب. ثم انتشر ذلك النور تدريجياً، لينير كل مكان، وعندما غادر النبي هذه الدنيا، كانت حكومته مستقرة، وكان يمكن أن تكون مثالاً للبشرية جمعاء طوال التاريخ، ولو استمرت تلك الحكومة

على نفس المنوال لتغيَّر التاريخ دون شك، أي لتحقق آنذاك ما ينتظر تحققه بعد قرون من تشكيل تلك الحكومة، أي في زمان ظهور إمام الزمان، أي عالم يفيض بالعدالة والطهارة والصدق والمعرفة والمحبة، وهذا ما يتحقق في عهد إمام الزمان.

فحياة البشر تكون مذ ذاك وما بعده، الحياة الحقيقية للانسان في هذا العالم، تكون في مرحلة ما بعد ظهور صاحب الزمان، الله وحده يعلم ما سيناله البشر من عظمة آنذاك، لو استمرت حكومة النبي على ما كان عليه لتحقق كل ذلك في تلك المراحل الأولى، ولتغير تاريخ البشرية، ولتقدَّم المصير البشري إلى الأمام مدة من الزمن، لكن ذلك لم يحصل لأسباب عدة.

خصائص الحكومة الإلهية

إن خصوصية حكومة النبي هي أنها كانت تعتمد العدل بدل الظلم، كانت العدالة هي أساس حكومته، وبدل الشرك والتفرقة الفكرية بين البشر، كانت تعتمد على التوحيد وتمركز العبودية نحو ذات الله المقدَّسة، وبدل الجهل كانت تعتمد العلم والمعرفة، وبدل الحقد والبغضاء بين البشر، كانت تعتمد على المحبة والارتباط والاتصال والرفق والمداراة، كانت حكومة منظمة وحسنة في الظاهر والباطن.

الانسان الذي يترعرع في مثل هذه الحكومة، هو إنسان متقي وطاهر وعالم وعلى بصيرة، وفعَّال ونشيط ومتحرك ومتجه نحو الكمال، لكن الوضع لم يستمر هكذا، بل تغيرت الأمور خلال خمسين عاماً، اسم الاسلام بقي، الاسم اسلامي أما الباطن فلم يكن إسلامياً، فحلَّت حكومة الظلم مكان حكومة العدل مجدداً، وحل التبعيض والتفرقة والطبقية محل المساواة والأخوة، وحلَّ الجهل محل المعرفة، وكلما توغَّلنا في التاريخ أكثر كلما ازدادت تلك الأمور، ومن يريد البحث في كل عنوان يجد في التاريخ مئات الشواهد والنماذج على ذلك، على أهل التحقيق أن يبيّنوا ذلك للشبان وللباحثين عن الحقيقة، فقد استبدلت الإمامة بالسلطنة، في حين أن ماهية الامامة تتغاير وتتفاوت مع ماهية السلطنة، بل تتناقض معها، فهما ضدان.

حقيقة الإمامة

الامامة هي قيادة روحية ومعنوية، وارتباط عاطفي مع الناس، وارتباط عقائدي مع الناس، بينما السلطنة تعني التسلط بالقوة والقدرة والخداع، دون أية علاقة معنوية وعاطفية وايمانية.

لاحظوا إنهما في نقطتين متقابلتين، فالامامة هي حركة في وسط الأمة، ومن أجل الأمة، ومن اجل خير الأمة، بينما السلطنة هي سلطة قوية تعمل ضدَّ مصالح الناس، ومن أجل طبقات خاصة، ومن أجل جمع الثروة واكتنازها، ولتأمين شهوات الحاكمين.

ما نراه إبان نهضة الامام الحسين، الحكومة الثانية وليست الأولى، أي عندما استلم يزيد الحكم لم يكن له اية علاقة بالناس، ولم يكن يمتلك علماً، ولا تقوى أو طهارة وورعاً، ولم يكن مجاهداً في سبيل الله، لم يكن يحمل ذرة اعتقاد بالمعنويات الاسلامية، ولم تكن سيرته سيرة مؤمن، ولم يكن كلامه كلام حكيم، لم يكن يشبه النبي بأي شيء على الاطلاق.

في مثل تلك الظروف سنحت الفرصة للحسين لينهض، للحسين بن علي وهو الامام الذي يجب أن يكون مكان النبي، فنهض ظاهرياً ضد حكومة يزيد الفاسدة والمعادية للناس، لكنه في الحقيقة نهض من أجل القيم الاسلامية، من أجل المعرفة، من أجل الايمان، من أجل العزَّة، من اجل تخليص الناس من الفساد، ليتخلصوا من الذل والوضاعة، ليتخلصوا من الجهالة، هذه هي حركة الامام الحسين عليه السلام.

لهذا منذ البداية عندما خرج من المدينة، ذكر في كلامه لأخيه محمد بن الحنفية، وفي الحقيقة في كلامه الموجه إلى التاريخ، قال: **«إني ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً»**.

أي لم أخرج عن تكبر وغرور وتفاخر أو طلباً للسلطة، ولم أنهض متعطشاً للسلطة، **«إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي»** أي إنني أرى الأوضاع قد انحرفت في أمة النبي، والتحرك الموجود هو تحرك خاطىء، بل هو تحرك نحو الانحطاط، في الاتجاه المعاكس لما يريده الاسلام، وعكس الاتجاه الذي جاء به النبي، فنهضت لأواجه ذلك.

مقابلة

رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة السيد هاشم صفي الدين يتحدث لـ"بقية الله" حول:

«انتصار الدم على السيف»

دلالات وأبعاد

يلتهب إحمرار الدم النابض عنفواناً وثورة، وتشتعل قطراته النازفة نيراناً لا يطفئها حدُّ السيف. وتستمر المعركة ويتحول الدم سلاحاً وحيداً ولغة فريدة تحاكي سيف الفساد، وتلطخ أطرافه المسنونة بالعار والذل والهزيمة فيضيع بريقه اللامع عند شروق شمس الانتصار.

ولأن هذا الإنتصار أضحى سنّةً وشعاراً تردده أفواه الباحثين عن صروح العزة والكرامة والمتطلعين إلى أمجاد الحق والحرية فقد حملته مجلة «بقية الله» الى رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة السيد هاشم صفي الدين الذي حدثنا عما يخبئه هذا الشعار في مفرداته من إشارات ورموز وما يخفيه في كلماته من مختصر لتاريخ الماضي والمستقبل.

■ تتردد عبارة «انتصار الدم على السيف» دائماً عند الحديث عن الجهاد ومقاومة الظالمين والمستكبرين، ما هي الدلالات والرموز التي تحتضنها هذه العبارة؟

● معنى انتصار الدم على السيف كشعار أُطلق وأصبح مقترناً بثورة الامام الحسين عليه السلام يستبطن ويرمز إلى مجموعة معان ودلالات:

أولاً: الدم هو كناية عن الحق، ونهج الحق الذي يواجه الباطل ونهج الباطل، فالدم هنا هو تعبير وكناية ورمزية لهذا الحق.

ثانياً: كلمة الدم مقابل السيف هي مظهر هذا الحق، فالدم هو رمز لأهل الحق مقابل أهل الباطل، وأهل

الحق يمتازون بأن إيمانهم بحقهم يدخل إلى أعماق النفوس، فوجوده في الانسان وعمقه عمق الدم، وبقاؤه بقاء الدم على مستوى الحياة الدنيا، وطالما هناك دم وحياة دنيا يعني هناك أهلٌ للحق لا يتخلون عنه. والسيف هو تجلي ومظهر للقدرة المادية التي تدور بفلك المصالح والمكاسب المادية، يعني أهل الباطل في معركتهم يدورون مدار المصالح والمكاسب المادية، فليس لشعار معركتهم وليس لهدف معركتهم الغور والبعد والعمق والمبدأ الموجود عند أهل الحق الذين يتمسكون بحقهم إلى آخر نفس، فأهل الباطل إذا ما انقلبت السيوف على مستوى الكثرة والجمع وعلى مستوى القدرة المادية ينقلبون، فمدار ثباتهم في المعركة وتواجدهم فيها مدار سيطرة السيف، والفرق كبير بين فئة تقاتل لمبدأ وفئة تقاتل لمصلحة دنيوية.

ثالثاً: الثابت مقابل المتغيّر، ولعله أحد أهم المعاني والرمزية المقصودة في انتصار الدم على السيف. الدم هنا هو كناية عن المبدأ، والمبدأ أمرٌ ثابت لا يتزلزل ولا يتبدل ولا يتغيَّر، وأهله ثابتون، وهدفه هو أيضاً ثابت، بينما أهل الباطل يتناوبون على باطلهم كأشخاص وباطلهم يتبدل ويتغيَّر بتغيُّر الأشخاص وتبدّلهم، فلننظر إلى أهل الباطل منذ وجود آدم عليه السلام إلى يومنا هذا نجد أن الذي أخذ نهج الباطل يتحجج في كل مرة بحجة ويرفع شعاراً، أي ليس هناك خط مستقيم واحد وثابت. وحين نقول انتصار الدم على السيف يعني انتصار هذا الثابت الذي جاء به الأنبياء والرسل عليهم السلام على هذا المتغيّر لتغيُّر أحوال وظروف الأشخاص من أهل الباطل.

الدم هو رمز لأهل الحق مقابل أهل الباطل، وأهل الحق يمتازون بأن إيمانهم بحقهم يدخل إلى أعماق النفوس، فوجوده في الانسان وعمقه عمق الدم، وبقاؤه بقاء الدم على مستوى الحياة الدنيا، وطالما هناك دم وحياة دنيا يعني هناك أهلٌ للحق لا يتخلون عنه

في الخلاصة هذه ثلاثة دلالات ومعاني تستبطنها كلمة انتصار الدم على السيف التي ترمز إلى حتمية

سماحة السيد هاشم صفي الدين يتحدث للزميلين ناصر الدين

انتصار الحق على الباطل مهما كانت الظروف ومهما تبدّلت.

■ **كيف جسّدت السنّة الإلهيّة حتمية انتصار الحق على الباطل التي يؤكدها هذا الشعار؟**

● الله سبحانه وتعالى أكد في القرآن الكريم في كثير من الآيات والموارد على هذا الأمر، واعتبر ذلك سُنَّةً وأمراً محتوماً وهو انتصار الحق على الباطل، يعني انتصار هذا الثابت، وكلمة انتصار فيها شيء من الاضافة التي لا ضرورة لها، لأنه بمجرد أن نقول هذا ثابت وذاك متغيّر فالثابت لا يحتاج إلى تثبيت، فإذا كان الدم ثابت فهذا يعني أنه منتصر ومتحقق، وأن رايات أصحابه ستبقى مرفوعة، وفيما سرد لنا القرآن الكريم من أمثال وقصص وعِبَر مع كل الأنبياء عليهم السلام أوضح كيف أن الحق يبقى مُنتصراً بوجود مَعلَمِه ووجود هدفه وطريقه ونهجه، إذا كان أهل الحق يسعون إلى تثبيت هذا النهج فمعنى انتصارهم أن يبقى هذا النهج موجوداً وثابتاً، وقد دلّت السنن الإلهية وأثبتت ضرورة وجود هذا الحق ﴿ويحقّ الله الحقّ بكلماته﴾. الله سبحانه وتعالى أخذ عهداً أن يجعل هذا الحق محقّقاً بكلماته من خلال أفعال العباد ومن خلال قيام العباد بواجبهم وقيامهم بهذه المسؤولية، والله تعالى أخذ أيضاً أن يُبقي هذه الراية مرفوعة وأن يُبقي هذا النهج موجوداً وقائماً، وما التتالي في بعثة الأنبياء والرسل ثم الأوصياء عليهم السلام ثم وجود الأقوام الذين يحملون هذه الراية وآية

الله سبحانه وتعالى أخذ عهداً أن يجعل هذا الحق محقّقاً بكلماته من خلال أفعال العباد ومن خلال قيام العباد بواجبهم وقيامهم بهذه المسؤولية، وأن يُبقي هذه الراية مرفوعة وأن يُبقي هذا النهج موجوداً وقائماً

الاستبدال التي تتحدث عن أن القوم الذين ينكثون يستبدل الله تعالى بهم قوماً آخرين ثابتين، إلاّ دليل واضح على أن الله تعالى أخذ أن ينصر أهل الحق دائماً وأن يجعلهم يرفعون هذه الراية وأن لا تسقط على الاطلاق. في قوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويُثبّت أقدامكم﴾ هناك شرط مقيَّد ﴿لأغلبنّ أنا ورُسُلي﴾ فالله تعالى حينما دعا أهل الحق للتمسك بهذا الحق ودعاهم إلى التضحية والبذل والفداء والصبر في سبيل الحق، لم يدعُهم إلى ذلك وتركهم، بل هو معهم وناصرهم ﴿ولينصرنّ الله من ينصره﴾ فالله تعالى سينصر كل من ينصر الدين والإسلام الحق، فبالسُنن الإلهية نجد أن الله تعالى وعد وعداً جازماً قطعاً بنصرة الذين يحملون هذه الراية والذين يبذلون الدماء في سبيل بقاء هذه الراية وثباتها ووجودها، والدليل هو ما نجده اليوم بأن راية الحق ما زالت مرتفعة، وراية الأنبياء والرسل ما زالت قائمة وهذا دليل على تحقق الوعد الإلهي الذي جاء مع كل الأنبياء وكل الرسل وخاصة مع نبينا الأكرم ﷺ.

■ **أين تمثلت حقيقة هذا الانتصار في الماضي؟**

● لو راجعنا ما حصل مع الأنبياء وفي قضية النبي موسى عليه السلام مع فرعون وفي تاريخ كل الأنبياء والرسل والأولياء نجد أن هذا الأمر قد تجسَّد بشكل واضح، والله تعالى حينما وجد أن أنبياءه ورسله وأوصياءه قد التزموا بجادة مستقيمة وحملوا هذه الراية وبذلوا أغلى ما عندهم في سبيل هذا المبدأ نَصَرهم.

والمثل الأروع لتجلي انتصار الدم على السيف هو مَثل كربلاء الإمام الحسين عليه السلام حيث وجدنا أن المفاهيم التي تولّد هذا المعنى بأكملها وبأشملها موجودة فيه، قد نجد الحق في بعض المعارك موجوداً من جهة وفي جانب أو في بعض، وقد نجد قلّة موجودة من جهة أو في جانب، وقد نجد الطغيان في المقابل موجوداً في جهة أو في طرف أو فريق ما، أما ما وجدناه في كربلاء الإمام الحسين عليه السلام أن الحق كله بكلّ أبعاده وشموله وتجلياته قد برز إلى الباطل كله بكل تجلياته وأبعاده إلى الظلم وإلى الطغيان وإلى القدرة المادية التي كانت والتي جسَّدها أو التي مثّلها بنو أمية، وكان هؤلاء يعتقدون أن القضاء على الامام الحسين عليه السلام سوف يُنهي كل شيء وحينئذ سوف ينتهي ليس الحسين عليه السلام كشخص

فقط بل هم كانوا جاهزين للقضاء على كل أبنائه وعلى كل ذريته وعلى كل إخوانه وهم يعيشون عقدة الذرية الطاهرة لرسول الله ﷺ فظنوا أنهم يقضون على الذرية وعلى الاسلام وعلى الحق الذي جسّده الحسين عليه السلام وهذه هي أهداف بني أمية.

ولكن وجدنا أن هذه القدرة المادية والتسليحية والإعلامية والسياسية التي مثّلها بنو أمية لم تتمكن أن تطفىء جذوة الايمان الذي حمله الامام الحسين عليه السلام ولم تتمكّن أن تقضي أولاً على هذه الذرية، فهذه الذرية بقيت لأن مشيئة الله تعالى أرادت ذلك، وإذا كان هدفهم القضاء على الاسلام فالاسلام بقي، والاسلام خالد وموجود ونحن نعتقد أن خلود بقاء الإسلام كما جاء على لسان رسول الله ﷺ الذي أبقاه هو الامام الحسين عليه السلام، فالمبدأ والحق الذي حمله الامام الحسين عليه السلام بقي موجوداً وبقي متحققاً وهذا أكبر دليل على انتصار الدم الحسيني والكربلائي على كل معاني ومظاهر القدرة المادية والسياسية والإعلامية على الرغم من عدم وجود أي تكافؤ بالمعنى المادي أو السياسي أو الإعلامي، في مثل هذا الموضوع تجسّدت نصرة الدم على السيف، ما نشاهده اليوم من أتباع الإمام الحسين عليه السلام ومن محبي الإمام الحسين عليه السلام ولا نجد مسلماً لا يحب ولا يقدّر ولا يعرف مقام الإمام الحسين عليه السلام ولو بالمعرفة الإجمالية، فالمسلمون جميعاً اجتمعوا على محبة الإمام الحسين وعلى معرفته عليه السلام بغض النظر عن طوائفهم ومذاهبهم فضلاً عن الذين اتبعوا هذا الطريق وهذا النهج وهذا الخيار، هو دليلٌ على انتصار الدم على السيف.

■ لماذا يتم ربط انتصار الدم على السيف دائماً بالملحمة الحسينية؟

● **أولاً:** هذا يحتاج إلى فهم ما حصل في كربلاء، فما حصل ليس حادثة عابرة في التاريخ بل هو أمرٌ يدخل في سياق مشروع إلهي كبير، لخلود الاسلام وبيان كيفية تحقق هذه السُنن التي آلت إلينا، ولإعطاء الدرس للأمم وللشعوب على امتداد التاريخ في سلوك هذا النهج الجهادي والاستشهادي، فالمطلوب في كربلاء ليس فقط أن يُواجَه يزيد وأن لا يصل بنو أمية إلى أهدافهم أو أن يُحدّ من انتشار بني أمية، فالمطلوب هو أكثر من ذلك بكثير، المقصود هو خط نهج

وخيار للأمم والشعوب على امتداد التاريخ، ويدلنا على هذا ما تصرَّف به رسول الله ﷺ مع الامام الحسين عليه السلام. لم يكن هذا التصرّف صدفةً أن يولد الحسين فيبكي الرسول، والأحاديث التي بثّها رسول الله ﷺ منذ ولادة الحسن والحسين عليهما السلام حيث كان شديد الاهتمام بهما وتركيز جانب البكاء والمظلومية على الامام الحسين عليه السلام له مصاديق كثيرة وأحاديث كثيرة موجودة عند كل المسلمين تتحدث عن هذا الموضوع. ثم تتالت الأحداث كلها بطريقة مدروسة ومخططة من أجل أن يُضرب هذا المثل وأن تُصنع هذه الملحمة دون إلغاء الأسباب الموضوعية والواقعية.

المثل الأروع لتجلي انتصار الدم على السيف هو مَثل كربلاء الإمام الحسين عليه السلام حيث وجدنا أن المفاهيم التي تولّد هذا المعنى بأكملها وبأشملها موجودة فيه

ثانياً: الحجَّة التي كانت قائمة للإمام الحسين عليه السلام كانت ظاهرة جداً وبشكل واضح وجلي حيث ألقى عليهم الحجَّة «**ألست ابن بنت نبيكم**» أو «**هل تعهدون على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري**» ومع هذا أقدموا على فعلتهم وهم يعلمون أن الذي يقتلونه هو الذي يحمل هذه الصفات من حيث النَسب ومن حيث المقام والجلالة والعلم، فعملياً إن الذي قُتل في كربلاء هو رسول الله ﷺ، هو علي بن أبي طالب عليه السلام والزهراء والحسن عليهما السلام، والذي استُهدف هو الاسلام، فصحيح أن الحسين عليه السلام كشخص وإمام معصوم بالنسبة إلينا يعني الشيء العظيم جداً ووجوده عظيم ومبارك جداً، ولكنه كان يُجسّد الإسلام والاعتداء الذي حصل كان اعتداءً على هذا الاسلام بتاريخه وقيمه وأبعاده.

ثالثاً: طبيعة المأساة التي حصلت ـ مع أننا نجد مثلاً أن هناك مجازر كثيرة حصلت في التاريخ كبيرة من حيث العدد ـ ولكن نوع الأشخاص الذين استُشهدوا بين يدي الامام الحسين عليه السلام بهذه الطريقة لا سابقة ولا نظير لها أبداً،

وقد أحسن الشهيد مطهري عندما سمّى كتابه بالملحمة، فهي ملحمة حقيقية بكل ما للكلمة من معنى، ملحمة كاملة جُسّدت على أرض الطف في اليوم العاشر من محرَّم، أن يتقدَّم الأصحاب وهم من خيرة الأصحاب والخُلَّص وقسم كبير منهم من وجوه القوم كحبيب بن مظاهر وهو من وجوه قومه، أو هانىء أو غيرهم. هؤلاء الأشخاص تقدموا إلى الموت الواحد تلو الآخر واقترن هذا الاستشهاد بقصص وعِبر وأشعار تُعبّر عن معاني ضخمة ورائعة لا نجدها في غير هذه الواقعة.

ثم كيف بدأت ذرية الامام الحسين عليه السلام من أقربائه وأخوته وأبناء أخوته ثم أبنائه ثم وصل الأمر اليه، وحركة النسوة وحركة السيدة زينب عليها السلام، فهذا التكامل وهذه الصورة المتكاملة والشاملة التي قُدّمت في كربلاء لم نجدها في معركة أخرى بهذه الضراوة والقساوة وبهذا الشكل، وأيضاً نجد في كربلاء خصوصية الحقبة التاريخية التي والاه الامام الحسين عليه السلام بيزيد في كربلاء وهي خصوصية مهمة جداً وكانت مفصلاً، وبعبارة أخرى انه لو لم يكن هناك كربلاء لما كان الاسلام وكان هناك اتجاهٌ آخر وإسلام آخر، ولَوَصَلَ إلينا اليوم إسلام مختلف إن بقي للإسلام إسماً، وإن بقي للإسلام إسماً فسيكون إسماً مختلفاً ومغايراً لما هو موجود. فإلتحام كمال الشخص مع كمال الهدف مع كمال المبدأ مع كمال العطاء موجود في كربلاء.

ما وجدناه في كربلاء الإمام الحسين عليه السلام وجدنا أن الحق كله بكلّ أبعاده وشموله و تجلياته قد برز إلى الباطل كله بكل تجلياته وأبعاده إلى الظلم وإلى الطغيان وإلى القدرة المادية

■ كيف تتجلى مظاهر غلبة الحق وانتصاره في عصرنا الحاضر؟

● المقاومة الاسلامية بمشروعها الجهادي والاستشهادي جسّدت هذا النهج واقتدت بسيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام وأخذت منه المبدأ

والهدف والقضية وطبيعة المواجهة في ظرف حسّاس وفي ظرف دقيق وفي مفصل خطير على مستوى الأمة مع الاعتقاد بالفوارق ولكن على نفس الطريق.

فقد تمكنت المقاومة الاسلامية بفضل هذا النهج الكربلائي الجهادي أن تصوغ مجتمعاً وأمةً صغيرة إسمها أمة حزب الله في سبيل أن ينخرط في المشروع الجهادي والاستشهادي، ورأس الحربة فيه كان الاستشهاديون والمجاهدون والشرفاء وكانوا يتقدمون إلى الموت كما هو حال أصحاب الامام الحسين عليه السلام وغايتهم وهدفهم كان نفس الهدف والغاية، أخذوا هذا الخيار وَدَعوا الناس إليه وثبتوه وأحكموا التمسك والامساك به والاصرار عليه والحفاظ عليه، فنصرهم الله تعالى به. ونحن حينما نقول اليوم إن النصر الذي تحقق هو نصر إلهي هو هذا ما نقصده أي نقصد انتصار الدم على السيف، انتصار الحق على الباطل، إنتصار أهل الحق على أهل الباطل، هو انتصار فيه غلبة سياسية وعسكرية وإعلامية ولكن الأساس فيه هو انتصار هذا المبدأ الذي حمله الشهداء والمجاهدون.

وكذلك ما شهدناه في الجمهورية الاسلامية المباركة من تجسُّد صادق وسابق في هذا العنوان «انتصار الدم على السيف» حيث برز الشعب الأعزل الخالي من القدرة المادية والتسليحية والذي كان مظهراً للايمان بالله وبالولاية والتمسك بنهج الحق في مقابل مظهر المادة والقدرة التسليحية التي كانت بحوزة الشاه وتمكن هذا الايمان أن يقهر هذه القدرة المادية، فهذه هي غلبة الدم على السيف.

■ **هل هناك شروط محددة تحكم انتصار الدم على السيف؟ (بمعنى هل أن كل من يضحّي بنفسه ويبذل دمه في مواجهة الظلم سوف ينتصر بغضّ النظر عن دينه ومذهبه)؟**

● نعم لا بد من وجود شروط لتحقق الانتصار، لخّصها أمير المؤمنين عليه السلام عندما كان يتحدث عن المعارك مع جبابرة قريش أيام رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«فمرةً لنا من عدونا ومرّةً لعدوّنا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر»**. الصدق هو أهم شرط، لأن الصدق يستبطن الفعل الصادق ويستبطن النيَّة المخلصة، ولو راجعنا كل الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذه الحتمية، حتمية النصر الإلهي للمؤمنين والمجاهدين لوجدنا أن هذين الأمرين هما الشرطان الطبيعيان

واللازمان لتحقق هذه السنّة الإلهية، أن يكون هناك فعل وأن يكون هناك عمل وأداء للتكليف ولا يكفي أن يقول الانسان أنا مخلص وأحب أن تزول اسرائيل من الوجود ثم يدعو في بيته أو في المسجد، بل لا بد من فعل ومن حركة، ففي كربلاء ﴿**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾ ولكن كيف صدقوا؟ بالفعل وليس بالنوايا فقط، ففي الكوفة كان هناك أناسٌ نواياهم حسنة جداً تجاه الامام الحسين عليه السلام لكن لم يملكوا الموقف ولا الفعل بل كانوا ضعفاء ومحبطين، وإذا كان الدم الذي انتصر على السيف هو كناية عن هذا الحق فالله سبحانه وتعالى أيضاً في سنّته وعهده ووعده أن أهل الحق لا بد أن يقوموا هم، ﴿**إنَّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم**﴾ أن يؤدوا ما عليهم، وحينما أتحدث عن الفعل لا أتحدث عن فعل فوق الطاقة بل عن فعل في إطار الطاقة، إن الله لا يكلف نفساً إلاّ ما آتاها من قدرة ومن طاقة. فالشرط الأول هو إذاً أن يبذل الانسان غاية الطاقة.

ثانياً: الإخلاص، والنيّة الواضحة ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله...**﴾ القيام يجب أن يكون لله تعالى، نرى الإمام الخميني قدس سره بأدائه دائماً يركّز على أن الثورة لله والقيام لله والنهضة لله والجهاد في سبيل الله، ليكون هذا الجهاد هو مصداق ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا**﴾ وليكون مصداق قول أمير المؤمنين عليه السلام «**الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه... فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذل وشملة البلاء**».

وطبعاً هناك شروط موضوعية أخرى ولكن نقول أنه لم يكن هناك فئة أخلصت لله تعالى وبذلت غاية طاقتها وامكانياتها ولم ينصرها الله، نحن نؤمن أنَّ وعد الله لا يختلف ولا يتخلّف ﴿**إن تنصروا الله ينصركم**﴾ فهل حصل فعلاً نصرة لدين الله ولم يحصل نصر من الله عز وجل لنا؟ المصداق هو الفعل الكامل والنيّة الخالصة.

■ **تتعدد أساليب محاربة الباطل ومقاومة الظلم فمتى يكون من الضروري التضحية بالنفس وما هي دواعي المواجهة بالدم؟**

● تشخيص هذا الموضوع يحتاج إلى معرفة الواقع. لا شك ولا ريب أن الجهاد في الاسلام ليس دون هدف، الهدف الذي يريد الانسان أن يصل إليه

بقية الحلقة

فالموضوع ليس بالحسابات العادية أننا نبدأ بالكلمة وثم بالسياسة، بل يحتاج الى تشخيص مشروع العدو الصهيوني فهو يحتاج الى جهاد وموقف وكلمة وسياسة وكل شيء، ولكن رأس الحربة في مواجهته هو الجهاد المسلح والعسكري والمقاومة المسلّحة.

ونحن كأمة عندما نحمل هدفاً ومشروعاً ولا نصل اليه إلاّ بالتضحية، علينا أن نستعد لبذل الدماء في سبيل الوصول اليه، ودون فهم طبيعة العدو وطبيعة المواجهة لا يمكن أن نصل الى استنتاجنا هذا، وهذا الاستنتاج يشكّل الخطوة الأولى والمقدمة الضرورية لتشخيص خيار المواجهة، فالامام الخميني قدس سره حينما يقول: «**يجب إزالة اسرائيل من الوجود**» يعلم أن إزالة «إسرائيل» من الوجود لا يحصل بالسياسة بل يحصل بالجهاد لأنه علم أن لا طريق آخر لذلك وأن الشعب الفلسطيني لا يمكن أن يصل الى حقه دون الجهاد والاستشهاد لأننا علمنا أن الطرق الأخرى طرق مضللة لا توصل إلى نتيجة إن لم توصل إلى العكس.

لو لم يكن هناك كربلاء لما كان الاسلام وكان هناك اتجاهٌ آخر وإسلام آخر، ولَوَصَلَ إلينا اليوم إسلام مختلف إن بقي للإسلام إسماً فإلتحام كمال الشخص مع كمال الهدف مع كمال المبدأ مع كمال العطاء موجود في كربلاء

يمكن أن يصل اليه بكلمة أو بموقف لكن إن لم يصل اليه إلاّ بالبذل والتضحية بالنفس حينئذ المطلوب هو أن يبذل الانسان نفسه، كما يحصل في مواجهة المشروع الصهيوني كله، فلا يمكن مواجهة المشروع الصهيوني بالكلمة والموقف فقط، حينما نقول أن الطريق الوحيد لمواجهة المشروع الصهيوني هو الجهاد في سبيل الله يعني أننا نحن آمنّا سلفاً أن لا خيار إلاّ بالبذل والتضحية، لأننا نعتقد أننا بتنا في عالم لا يمكن أن نصل الى حقنا إلاّ بهذا الطريق.

حوار: محمد ناصر الدين
ايفا علوية ناصر الدين

الثورة الحسينية
في وجدان المذاهب والأديان

حملت ثورة الامام الحسين عليه السلام في مضامينها وخلفياتها رسالة عالمية جعلتها تتألق متربعة على عرش الأحداث الخالدة في مسيرة التاريخ البشري وارتسمت معالمها منارات ومشاعل في دروب الحرية والنضال فأصبحت منتدى حراً تتلاقى فيه المواقف والأفكار للتعبير عن المبادىء والمثل التي خطّتها جميع الرسالات السماوية.

وفي أجواء ذكرى الملحمة الحسينية تشرّفت مجلة بقية الله بلقاء شخصيات إسلامية ومسيحية من رجال دين ومفكرين لعرض وجهات النظر في معاني ورموز هذه الثورة:

القاضي الشرعي الشيخ أحمد الزين (عضو تجمع العلماء المسلمين) تحدث عن مبادىء ومفاهيم الثورة الحسينية وعن الأثر الذي تركته في صفحات التاريخ:

❖ هل يوجد اختلاف في النظرة إلى ثورة الحسين عليه السلام ومصداقيتها بين المذاهب الاسلامية؟

- حين نستعرض المذاهب الاسلامية نرى التزامها الكامل بالمحبة والتقدير والولاء لأهل بيت النبوة وذلك طاعة وامتثالاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه، ويتأكد ذلك حين يجلس المسلم في صلاته ويلتزم بالصلاة على آل رسول الله بعد الصلاة على الرسول وهذا لدى جميع المذاهب الاسلامية دون تفرقة بينها. ويظهر ذلك في تلك العلاقة الحميمة التي تربط أئمة المذاهب الاسلامية الأربعة بالأئمة ومنهم الامام جعفر الصادق، فالامام ابو حنيفة تتلمذ على الامام جعفر الصادق، وكان يراه أعلم زمانه بالشريعة وكان الامام مالك

الشيخ أحمد الزين

من تلامذة جعفر بن محمد وقال عنه: ما رأيته إلاّ على إحدى خصال ثلاث: إما مصلياً وإما صائماً وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدّث عن رسول الله ﷺ إلاّ على طهارة ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العبّاد الزهّاد والذين يخشون الله، وما زرته إلاّ وأخرج الوسادة من تحته وجعلها تحتي، وأما الامام أحمد بن حنبل فقد روى حديث الثقلين بعدة طرق ومنها ما روي عن ابي سعيد الخدري أن الرسول ﷺ قال: «إني أوشك أن أُدعى فأُجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّ وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وان اللطيف أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما». ويكفي أن نقرأ للامام الشافعي ما نظم في الثناء على أهل بيت النبوة لنعلم مدى حبه وولائه لهم حيث يقول:

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرضٌ من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

وقوله:

إن كان رفضاً حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي

ونعلم أن الأئمة جميعهم امتداد لثورة الحسين عليه السلام، وما حبهم والولاء لهم إلاّ الحب والولاء للامام الحسين وثورته.

❖ تقوم الثورات والحركات الجهادية على أساس مبادىء ومفاهيم وأهداف تنطلق من خلالها، ما هي برأيكم المبادىء والمفاهيم التي انطلقت منها الثورة الحسينية؟

- انطلقت الثورة الحسينية من مفاهيم الاسلام ومبادئه رافضة العودة لما قبل الاسلام من مفاهيم الجاهلية ومنطلقاتها، إذ أن الاسلام قضى على تحكيم العصبية القبلية وإيثار المنفعة الشخصية سواء كان ذلك في السياسة أو في سائر شؤون الحياة وأمر بالرجوع إلى كتاب الله تعالى والى هدي الرسول ﷺ وان ثورة الحسين عليه السلام كانت من أجل العقيدة المتمثلة بالالتزام بما يمليه كتاب الله تعالى والسنّة المطهّرة، ورفض ما عداه من أخلاق الجاهلية والأسلوب الذي جاء به معاوية

لأخذ البيعة لولده يزيد دون الاهتمام لوصايا رسول الله ﷺ، أو بقاعدة الشورى التي هي من صفات المؤمنين، وإنما اعتمد أسلوب الاستبداد والتهديد والاغراء بالمنافع الشخصية، وهذا ما يرفضه الاسلام وما ثار من أجله الامام الحسين رضي الله عنه وسائر الأئمة الأطهار رافضين هذا الأسلوب في السياسة باذلين كل غالٍ ونفيس من أجل الثبات على العقيدة والقيم الاسلامية الرفيعة.

❖ ما هو الأثر الذي تركته ملحمة كربلاء في صفحات التاريخ الاسلامي؟

ـ كانت ملحمة كربلاء ولا تزال مدرسة إسلامية وإنسانية تعلّم الأجيال الثبات على المبدأ والالتزام بالقيم الاسلامية والانسانية الرفيعة والبذل والتضحية بأغلى ما يملك الانسان من أجل المحافظة عليها، ورفض ما عداها من سياسة تقوم على القهر والاستبداد وتحكيم العصبيات الجاهلية، وفي مدرسة كربلاء يتعلم الناس كيف يواجهون الباطل ولو أدى ذلك الى التضحية بالنفس والولد والمال وكيف على الانسان أن يكون الى جانب الحق مهما بلغت قوة الباطل من السلاح وعدد الجيش، وان ما حققته المقاومة الاسلامية من انتصار على العدو الاسرائيلي في جنوب لبنان والبقاع الغربي وما ألحقت به من هزيمة وما شاهده العالم من طلب المقاومين للاستشهاد وما شكّل ذلك من سلاح استطاع أن يتغلب ويدحر سلاح العدو الاسرائيلي على وفرته وقدرته وحداثته، ولعل هذا الخط الجهادي المقاوم والذي على الانتفاضة الفلسطينية في الداخل أن تتابع السير على منواله يكون الطريق الوحيد لانتصارها وهزيمة اسرائيل وتحرير القدس وسائر التراب الفلسطيني.

****

الوزير السابق الأستاذ جوزيف الهاشم عرض لوجهة النظر المسيحية الخاصة بمفهوم الثورة ورؤيتها بالنسبة الى أهداف ودروس ثورة الحسين(ع):

❖ قامت بعض الأقلام المسيحية ببحث وتحليل ملحمة كربلاء، ما هي الصورة التي رسمتها الملحمة الحسينية في ذهن المفكر المسيحي؟

ـ ملحمة كربلاء، ليست محطة مستقلة بذاتها ومنفصلة عن مراحل المسيرة العلوية التي قادها الامام علي بن أبي طالب واستكملت بمحطات مضطربة في عهد الحسن والحسين، فإذا المسيرة العلوية في شتى محطاتها البارزة يكلّلها أئمة أهل البيت بالاستشهاد في سبيل إحياء المبادىء السامية التي نادى بها الاسلام ومارسها النبي وحمل لواءها الناصع من بعده، الامام علي والحسنان.

قلّة نادرة من الأقلام المسيحية تفقه سيرة هذه المحطات، إذا لم نقل إنّ كثرة

الوزير السابق الاستاذ جوزيف الهاشم

إسلامية ايضاً قلّما تلمّ بكل دقائقها وتفاصيلها أبعاداً وخلفيات.

على أن الخاطرة الأولى التي ترتسم في ذهن المفكر المسيحي عن الثورة الكربلائية، هي الصورة الاستشهادية المتشابهة بين مصلوبَيْن، والعلاقة المترابطة بين الجلجلة وكربلاء تحقيقاً لرسالة الله على الأرض، ونصرة للقيم الانسانية التي تنادي بها الكتب السماوية في مواجهة تحريف روح الدعوة، والانحراف عن صراط الدين.

❖ ثار الحسين عليه السلام واستُشهد من أجل مبادىء ومفاهيم كإعلاء كلمة الحق ورفع الظلم والفساد، كيف ينظر الفكر المسيحي إلى هذه المبادىء والمفاهيم؟

- من المسلَّم به أن الامام الحسين بعد اغتيال أبيه وأخيه أصبح المؤتمن الوحيد على خط الرسالة والعقيدة الدينية، وعندما خرج الحسين الى العراق لم يكن يستهدف الحرب من أجل الانتصار السياسي، بل كان هدفه المطلق هو انتصار العقيدة الدينية التي خضعت لأسوأ ألوان التشويه والانحراف.

والعقيدة الاسلامية بعمقها وجوهرها وتوجهاتها، بحكم كونها تجسّد كلام الله فانها تلتقي حكماً مع العقيدة الدينية المسيحية التي ترفع شعاراً مباشراً هو الحق والعدل والرحمة. يقول المسيح: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

ولعلَّ الآية القرآنية الكريمة تختصر هذا الثالوث المسيحي بالقول: ﴿**إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي**﴾.

أو الآية: ﴿**وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون..**﴾.

ولقد ترجمت هذه المبادىء الدينية المشتركة بالتبشير والسلوك والممارسة وصولاً إلى الاستشهاد المشترك، ففي الحق يقول المسيح: «تعرفون الحق والحق يحرركم» ويردد الحسين الصدى بالقول: «**ما أهون الموت في سبيل إحياء الحق**».

وبتعبير آخر ان المبادىء والمفاهيم التي استُشهد من أجلها الحسين تنطلق من تأكيد الحكم المثالي أو الحكم

الإلهي، كما وصفه القرآن وكما طبَّقه النبي، أي هو حكم مدينة الله أو المدينة الإلهية، لتحقيق انسانية الانسان التي هي صورة الله على الأرض. وهي المبادىء ذاتها التي تجسّدها مسيرة الآلام، حتى الاستشهاد في المفهوم المسيحي.

❖ هناك نتائج تمخّضت عنها ثورة الحسين واستشهاده مع أهل بيته وكانت التضحيات سبيلاً للوصول إلى سكّة الانتصار، ما هي العبر التي يمكن استخلاصها من هذه النتائج؟

- إذا كان انتصار الرسالات لم يتحقق دونما فدية انسانية كما يقولون: فإن الحسين قد فدى دين جده النبي بنفسه وأهله وولده، ولولا ذلك لانحرفت الرسالة عن أهدافها، والأمة عن مبادئها، فإذا هي تحطيم للإطار الديني المزيف وإحياء لأحكام الله وكينونة الانسان.

وهذا أبرز النتائج التي تمخّضت عنها الثورة الحسينية.

ومن نتائجها السياسية والاجتماعية،أنها أيقظت الضمائر التي خنقها الارهاب، فخلقت مناقبية جديدة في الانسان المسلم وارتداداً نحو مفاهيم الدين. وبعثت فيه روحاً نضالية من أجل حريته وكرامته الانسانية.

وكانت ردَّة الفعل المباشرة لاستشهاد الحسين أن قامت ثورة التوّابين التي ما فتئت أن قضت على الحكم الأموي، وكان التلاوم والتندم حافزاً لتصحيح كل انحراف، وزاجراً للغرائز النفسية عن ارتكابات الفواحش، فإذا الاهتمام بقضايا الانسان يحتل حيّزاً مهماً من شؤون الحكام والناس.

وفي المطلق، تعتبر الثورة الحسينية مثالاً حياً لوثبة أي مجتمع يرزح تحت الظلم ويرضخ للمفاسد والاستبداد، وتعتبر كربلاء أنموذجاً انسانياً عالياً لأي جهاد انساني في سبيل التغيير وقيام المجتمع الصالح الذي لا مكان فيه لغير الحق والعدل.

*****

الدكتور محمد السماك أمين عام اللجنة الوطنية للحوار الاسلامي المسيحي تحدث لنا عن سبب اهتمام الباحثين والمفكرين على اختلاف مذاهبهم بمعالجة ملحمة كربلاء عرضاً وتحليلاً وعن الدروس التي قدّمتها ثورة الامام الحسين عليه السلام الى العالم:

- ربما يعود الاهتمام بالثورة الحسينية إلى عوامل عديدة لم تتوافر في أي ثورة انسانية أخرى. من هذه العوامل ان الامام الحسين لم يكن مجرد ثائر على حكم أو نظام. ولم يكن مجرد مصلح يحاول تغيير المجتمع بالثورة كما لم يكن طامحاً في سلطة أو في جاه. ان ما يجب أن لا يغيب عن أذهاننا أبداً انه كان حفيد رسول الله ﷺ وانه كان ابن الامام والخليفة علي

الدكتور محمد السمّاك

كرَّم الله وجهه، وبالتالي فإن ثورته كانت استمراراً للدعوة المحمدية وللشرعية القيادية لهذه الدعوة معاً.

إن العالم الاسلامي جيلاً بعد جيل، لا يستطيع أن يستوعب كيف حدث ما حدث في كربلاء. وكيف امتدت يدٌ بالسيف لتقطع رأس حفيد رسول الله.

من هنا فإن هذه الواقعة تستمد أهميتها من أمرين أساسيين، يتمثل الأمر الأول في ذلك الايمان القوي بالله سبحانه وتعالى الذي كان الحليف الوحيد للامام الحسين في معركة كربلاء التي استُفرد فيها. ويتمثّل الأمر الثاني في تلك الوحشيَّة التي تجسَّدت في قتل الامام والتمثيل بجسده الطاهر.

من هنا كانت كربلاء معركة بين أعلى درجات الطهارة والصدق والاستسلام لله، وبين أدنى درجات الجحود والفسوق والتنكر لله. وخلافاً لكل معارك التاريخ فإن المنتصر خرج منها مهزوماً. وخرج الضحية منتصراً.. يكرّس انتصاره جيلاً بعد جيل كل المؤمنين بالله وبرسوله وبالاسلام في مشارق الأرض ومغاربها وحتى قيام الساعة.

لقد انتصر المظلوم المستفرَد لأنه كان على حق. وانتصاره لم يتكرَّس في المعركة، ولا في استرجاعه الحكم والسلطة، وإنما تكرَّس في ضمائر المؤمنين وأفئدتهم. فتحوَّل بثورته وباستشهاده معاً إلى قدوة وإلى مثل أعلى في الوفاء لشريعة الله والسير على النهج الذي رسمه حامل الرسالة الإلهية جده، رسول الله ﷺ.

أما المهزوم الذي انتصر بالوهم ولو إلى حين، فقد تحوَّل هو الآخر إلى مثل ونموذج للطامعين في السلطة على حساب القيم والمبادىء وحتى على حساب جسد حفيد رسول الله.

إن كربلاء تعلّم العالم أن قتل صاحب الحق لا يقتل الحق. وان انتصار الظلم وهُمٌ سرعان ما يتبدد ويزول. وان الحسم الأخير ليس لقوة الطغيان ولا لطغيان القوة. فمن صفات الرحمن أنه الحق وانه العدل. ولم يكن الامام الحسين في ثورته إلاّ مع الحق ومع العدل. كان مع الله.. لذلك كان طبيعياً أن يكون الله معه.

تحقيق: ايثا علوية ناصر الدين

الإمام الحسين (ع) في معترك الصراع

بقلم: الدكتور م. الحسيني

«حسين منّي وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسينٌ سبطٌ من الأسباط».

الولادة المباركة

«حسينٌ مني» أمرٌ جلي، فهو حفيد الرسول ﷺ وسبطه وريحانته، وقد ولد في بيت النبوة ومهبط الوحي سنة أربع للهجرة، في الثالث من شعبان المعظم على الأشهر في المدينة المنوَّرة، من أبوين كريمين معصومين: هما علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ووصيه، وفاطمة الزهراء بنت الرسول وبضعته. وقد حدَّثت صفية بنت عبد المطلب عن طهارة الولادة المباركة هذه وتوقع النبي وفرحه بها، إذ قالت: لما سقط الحسين من فاطمة كنت بين يديها، فقال النبي ﷺ هلمي إليَّ بابني، فقلت يا رسول الله أنا لم أنظّفه بعدُ، فقال: أأنت تنظّفينه؟! إنَّ الله قد نظَّفه وطهَّره. وروي أن رسول الله قام إليه وأخذه، فكان يسبّح ويهلّل ويمجّد.

لقد أُرضع الأخلاق المحمدية، ورُبّيَ على الشمائل العلوية، إذ كان رسول الله ﷺ يحدب عليه ويُعنى به عناية خاصة، ويمنحه من حنانه ومحبته ووقته الشيء الكثير، وقد أفاضت بهذا المصادر التاريخية وكتب السير والمظان، بما لا يمكن الاستشهاد به في هذه العجالة، حتى روى الرواة عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال عن الحسين عليه السلام: «كان يأتي النبي فيضع إبهامه في فمه فيمتصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة»، فيرتشف من رحيق الرسالة، وينمو لحمه وعظمه على غذاء الاسلام، ورواء الدوحة الهاشمية «فكان النبي إذا رأى الحسين مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني ابراهيم».

وهكذا عاش الامام الحسين عليه السلام في كنف الوحي ست سنوات خضر مورقات يانعات، حتى وفاة جدّه الرسول الأعظم سنة عشر للهجرة في المدينة المنوَّرة.

أما «أنا من حسين»؟! فهذا ما تكفّلت بجوابه ضمناً هذه المقالة المتواضعة من خلال استجلاء البُعد الرسالي الممتد عن طريق نهضة الامام الحسين وثورته في سبيل إصلاح دين جده، إذ قال عليه السلام مبيّناً دواعي قيامه: «إني لم أخرج أشِراً، ولا بطِراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق».

ولولا ثورة الحسين هذه ونهضته الاصلاحية الواعية لحُرّف الخط الرسالي وزيّف الدين الاسلامي، وطمست معالم الشريعة المحمدية الغرّاء، ولظنّ الناس أنّ ولاة الأمر الظالمين الغاصبين الذين يتسلطون على رقاب المسلمين نتيجة لظروف معينة، هم الممثلون الواقعيون لهذا الدين، ولضاعت الحقائق، وانقلبت الموازين.

الفتوّة الصاعدة

بعد وفاة جده الرسول الأعظم ﷺ توجهت عناية أبيه الامام علي بن أبي طالب إليه أكثر من ذي قبل، وراح يرعى فتوّته ـ وهو الفتى ـ وشبابه الصاعد كرعايته الحميدة لأخيه الأكبر الامام الحسن عليه السلام. ويعدّ كلاً منهما إعداداً خاصاً للقيام بدوره الإمامي المرسوم له ـ وذلك عن طريق المواعظ الحسنة والوصايا الحميدة التي تزخر بها المظانّ من المصادر و«نهج البلاغة»، إذ كان يرفع لهما كل يوم عَلَماً من أخلاقه وفعاله، وكان يصنع لهما ما كان يصنعه الرسول الكريم له، حتى كأن فتوة الامام

الحسين عليه السلام كفتوة أبيه مضاءاً وصلابة في ذات الله لا تأخذه في الله لومة لائم، إذ تروي لنا المصادر المعتبَرة مواقفه البطولية، ونقداته البنّاءة منذ نعومة أظفاره، وقد عاش مع أبيه علي أمير المؤمنين يتلقّى تعاليمه وينهج نهجه، وحضر معه حروبه؛ في الجمل وصفين والنهروان، وكان يصدع بالحق وكأنه يفرغ عن لسان أبيه، فقد كان لمعاوية بالمرصاد، وحاسب ولاته أشد الحساب، ولم يستطع معاوية بدهائه وتصنّعه في حلمه ومخاتلته في سياسته أن يجلب ودّ الحسين ويكسبه إلى جنبه أو يهدّىء ثورته وغضبه.

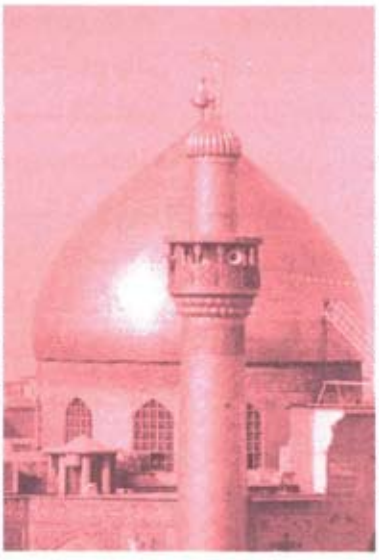

وكان الإمام الحسين عليه السلام يعي دوره المنتظر لتسلّم أعباء الإمامة وثقل الأمانة بعد أخيه الامام الحسن عليه السلام، المأمور بالصبر والاحتساب في جنب الله، ويا له من امتحان عجيب!! ومسؤولية ضخمة ألقيت على عاتقه بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٤٠ للهجرة ـ بعد تلك المحن والحروب ـ في مسجد الكوفة والصلاة بين شفتيه، تلك المسؤولية التي عرَّضت شخصيته المقدسة للاستشهاد فداءً لأهداف الرسالة الاسلامية الغالية ـ وكان ذلك الصلح المفروض عليه مع معاوية استشهاداً من نوع خاص يقدمه لأمة جدّه، ونظرة بعيدة للمستقبل، وبذرة ثوريّة صامتة تمهّد لأسباب الثورة الحسينية الهادرة، بعد كشف الزيف الأموي المتلبّس بالنفاق والرياء، وبعد تساقط الأقنعة المموّهة ليبرز تحتها الوجه الظالم الطاغي، ويظهر على حقيقته البشعة للعيان، فإن معاوية بعد أن تمَّ له السلطان على البلاد الاسلامية في عام الجماعة عالن الناس بطبيعة الحكم الجديد في كلمته التالية: يا أهل الكوفة، أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت أنكم تصلّون وتزكّون وتحجّون، ولكنّي قاتلتكم لأتأمَّر عليكم وألي رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إن كل دم أصيب في هذه مطلول، وكل شرط شرّطته فتحت قدمي هاتين. فلم يعد الأمر ملتبساً لكل ذي مسكة عقل بأنَّ هؤلاء الأدعياء الطلقاء من

بني أمية قد تلبّسوا برداء الخلافة والإمارة زوراً وبهتاناً، وقد كانت سياسة معاوية تقوم على المبادىء التالية:

١ ـ الإرهاب والتجويع.

٢ ـ إحياء النزعة القبلية واستغلالها.

٣ ـ التخدير باسم الدين وشلّ الروح الثورية.

الإعداد القيادي

لقد رأى الإمام الحسين عليه السلام تخاذل بعض الأنصار عن أبيه بالأمس حين قامت الحرب بينه وبين (أهل الجمل) في البصرة، كما رأى كيف لعبت يد التمويه والدجل في عقول الناس، وكيف عاثت الفتنة في المجتمع الاسلامي في بداية عهده الأول، وكان هو عليه السلام أحد القادة ومن باشر الحرب بنفسه يوم الجمل، وحضر معركة صفين واشترك فيها وتولّى قيادة بعض القطعات، وأدرك كيف امتدّت لجيش أبيه المتماسك أيدٍ عابثة تثير غبار التشكيك وتوقد نار الفتنة باسم الصلاح والمطالبة بالحق أو المحاكمة للقرآن.

كما عاش الامام الحسين مع أخيه الامام الحسن ـ عليهما السلام ـ بوعي عميق ملؤه الاحترام والتقديس لدور أخيه الذي لا يقدّر مثله إلاّ مثله، ولا يفهم مغزى صلحه إلاّ شخصه، إذ لكل إمام دور معين يقوم به حسب متطلبات الحياة المعاصرة والظروف المحيطة به وحسب ما رسم له، لذلك كان الامام الحسين لا يخالف للإمام الحسن رأياً «ولا يقطع دونه أمراً ولا يتقدّم عليه» حتى تسلّم زمام القيادة ومسؤولية الإمامة.

ما قبل الثورة

وتتهاوى أقنعة الزيف، وتظهر روح التسلّط الأموي على رقاب المسلمين، ويعهد معاوية لابنه يزيد الفجور بالخلافة، وكأنها (ملك عضوض)، ويتسلّم الشاب الغرير مقاليد الحكم في الشام، وهو على ما عليه من شخصية مائعة مهزوزة طائشة، وصفها الامام الحسين عليه السلام في أحد كتبه لمعاوية حين علم بالميثاق قائلاً:

«... وفهمت ما ذكرت عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد!! تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موضع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السُبّق لأترابهنّ، والقيان ذوات المعازف! وضرب الملاهي، تجده باصراً، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما انت لاقيه، فوالله ما برحت

تقدح باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم، حتى ملأت الأسقية، وما بينك وبين الموت إلاّ غمضة...».

وتسير الأمور في صالح أجواء الثورة الحسينية. وتنكشف الحقائق للعيان أكثر فأكثر، ويعيث يزيد في الأرض فساداً، ويشتدّ ضغطه على العناصر الاسلامية القيادية في الأمة، لكي تذعن لحكمه الظالم وتبايع لسلطانه الغاشم. وهنا يرى الامام الحسين الوقت المناسب لتفجير الثورة في وجه الطغاة الأدعياء الطلقاء، بعد تهيّؤ الظروف العامة والخاصّة لها، فيُحل إحرامه من حجّه المستحب، ويتوجه بمن معه من أهل بيته وأنصاره نساءً ورجالاً، شيوخاً وأطفالاً، نحو أرض المعركة وجبهة الحق ضد الباطل، وتستمر المسيرة أياماً معدودات حتى يصل الثائرون كربلاء الشهادة وعاشوراء الفداء.

كربلاء الثورة

أمضى الثائرون لياليهم وأيامهم يقرأون القرآن، ويسبحون الله ويذكرونه قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم (ولهم دويٌّ كدويّ النحل) فَرحين بما آتاهم الله من استشراف الشهادة، مستبشرين بما وعدهم من الدرجات الرفيعة في الدنيا والآخرة، متسابقين إلى التضحيات، يُفدي بعضهم بعضاً، مقدّمين القرابين زُرافات ووحداناً، حتى انتهى المطاف إلى سيدهم الإمام الحسين ليقف على منعطف التاريخ ويعلن بصوته الهادر الثائر في مسمع الأجيال: **«لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد، ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا**

الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدودٌ طابت، وحجورٌ طهرت، وأنوفٌ حميّة، ونفوسٌ أبيّة! لا نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».

وإلى ما هنالك من المواعظ البليغة والأقوال السائرة، التي خلدت كالدرر اللامعة في قلائد جيد الدهر، ومن أشهرها خطابه في ذلك اليوم: **ألا ترونَ إلى الحق لا يُعمل به وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلاّ سعادةً والحياة مع الظالمين إلاّ برما»،**

وكان يتمثل بقول أخ الأوس لابن عمه - ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله:

سأمضي وما بالموتِ عارٌ على الفتى
إذا ما نوى خيراً وجاهد مُسلما
وواسى رجالاً صالحينَ بنفسه
وخالفَ مثبوراً وفارقَ مُجرما
فإن عشتُ لم أندم وإن متُّ لم ألم
كفى بكَ ذلاً أن تعيش وترغما

ويتقدم الحسين عليه السلام ويكتب بدمائه الزكيّة ودماء أصحابه أروع سطور النصر والغلبة: «غلبة الدم على السيف»:

إن كان دين محمدٍ لم يستقم
إلاّ بقتلي يا سيوف خذيني

وتأخذه السيوف، كما أخذت أصحابه، ليكون رمزاً للثائرين في كل العصور والأجيال، ويخلّد أباً للشهداء والأحرار:

كذبَ الموتُ فالحسينُ مخلّد
كلّما أخلقَ الزمانُ تجدّد

وهكذا يعيش الامام الحسين عليه السلام رمزاً خالداً في كل معركة يحتدم فيها الحق ضد الباطل ويثور فيها المؤمنون المستضعفون على الطغاة المستكبرين، ويتجدد نداء كربلاء الدم في كل أرض، ويتجدد عاشوراء الفداء في كل يوم، ويتجلّى شعار: كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء.

كربلاء اليوم

ويقف الثائرون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام - أنصار الامام الخميني - صفاً صفاً كالبنيان المرصوص، يهتفون باسمه الثائر: (يا حسين) ويتقدمون للفداء، ويراوحون ثانية ويهتفون باسم أمه الزهراء (يا زهراء) ويتقدمون للعطاء والفداء، ويراوحون ثالثة ويهتفون باسم أبيه بطل الاسلام: (يا علي بن أبي طالب) ويقدمون القرابين بسخاء، وهكذا وهلمّ جراً، وينتصر الدم على السيف، وتستمر المسيرة باسم: (بيت المقدس) حتى تحرير بيت المقدس وتحرير الأراضي المغتصبة والشعوب المستضعفة، وحتى توحيد الأمة الاسلامية وتطبيق حكم الله في الأرض قاطبة، ويبقى الشعار الدائم في معترك الصراع الدائم:

كلُّ يوم عاشوراء وكلُّ أرضٍ كربلاء

دور الثورة الحسينية في تأصيل الشهادة

بقلم: الأستاذ سليمان كتاني(*)

منذ ما يقارب ألفاً وثلاثماية سنة، وعاشوراء تُطل موزعةً علينا لياليها العشر، وفي كل ليلةٍ لونٌ من دموع تعلمنا: كيف نذرفها، وكيف لا نخنق بها. وكيف نحتفظ بخميرةٍ منها، من الآن إلى العام الآتي بعاشوراء جديدة، تذكرنا بأن لا ننسى مآقيها المخبوءة في ضلوع المآسي المتولدة من ذات الخمير!!

خبراً بعد خبر، يولد الحسين لعشرٍ من ليالٍ مترعاتٍ بالأسى الأحمر، يتجرَّعه، وينزح إلى دهرٍ آخر، حتى يستفيق ويتمكّن من الرجوع!!

ويبقى الرجوع واحداً كأنه الموت المؤبّد، لأن عاشوراء هي الموت الآخر الذي لم يتجدد.. وعندما تدرك عاشوراء أن الحياة ولادة من موت، كما هي الأصباح انبثاق من ظلمات، ومثلما هي الرؤى انبلاجٌ من غفوات، ساعة تلك تعرف أن الحسين الذي شدَّ به النبل، والرفض، والإباء، إلى تجرُّع الموت، وامتشاق الشهادة هو الحي الذي لا يمكن أن يغيب، وهو الشهيد الذي لا يجوز أن يوارى، وهو القضية المتمسكة بتلابيب الحق، في ترسيخ مجتمع على ركيزة الحق، ولا بد لهذا المجتمع إلاَّ أن يجد ذاته المرسومة، عندما تعانقه تلك القضية التي صاغ لها الحسين قالب الموت، وقالب الشهادة!

❖❖❖❖❖

والمجتمع الذي بذل الحسين له الراحة والدم، إنما هو الذي نزّل له جدُّه النبي قرآناً كريماً، وأبوه العلي نهجاً بليغاً.. ولقد تمنّى له العظيمان المتلاحمان بذات الأبعاد وذات المكرمات. وصولاً إلى تحقيقات ثريّة، تجعله بين مجتمعات الأرض مثالاً يحتذى: تقىً، وطهراً، وقوةً، وصفاء.. ومن هذه الأشواق الغنية بالنبل ومكارم الأخلاق، تجمّعت للحسنين بوادر منها، نطق بها الحسن، وعبّر عنها الحسين، في كل المعادلات التي قدّمها لتأسيس أمة جدّه وأبيه المرجوّة التحقيق، ولصيانتها، بالشوق المخصّص لها، حتى لا يطالها الانفراط.

تلك هي القضية - قضية أمة برمتها، تملكت الحسين بمثالياتها، وتعلّق بها رافضاً، بإبائه ونبله، كل ما ينحطّ بها، أو يبعدها عن خطها المرجّى لها. وخطها المرجّى لها: أن تصير أمةً مثاليةً بما تحققه الرسالة المنزّلة لها من استقامات ناطقة بالحق، والطهر، ونبل المكرمات.. فيكون لها انسان نيّر العقل، وطيّب اللب، وصادق اللهجات، يبنيها، ويصونها، وهو يقدسها بالحب والولاء، وهي تحضنه بالعطف الكبير، وتكفكفه بالخير، والعدل، ونبل المساواة!

❖❖❖❖❖

وتلعثمت القضية بالصدمات المذلّة، والمبعدة الأمة عن حقيقة الوعد، ومتانة التركيز.. ولم يقبلها الحسين، هذه الصدمات: تزعزع المجاهدين، وتهدد الأمة بانشقاقها عن حلْبَة المواثيق، ليكون للذئب ناب الزندقة. وناب الفسق! وناب التهام الحظيرة قبل ما يتجمّع فيها من خراف، ونعاج، وحملان!!! وها هي الأمة، تتدنّسُ فيها المواعيد، ويتشتّت بها الرجاء الأكبر، ويتفسّخ بها الإيمان إلى حبال مهترئة بالظلم، والكذب، والطغيان!!!

انها كلّها رؤى الحسين، رآها زاحفةً بقدمي يزيد، يمرّغ بها أمة جده النبي، فيقطّعها عن جادّتها المرسومة لها: تحت قرص الشمس، وفي أحضان الفضاء، والنقاء، والبقاء، ويرميها أشلاء في أشداق الخلاء، والبغاء، والعيار!!

مَن علّم الحسين رفض السياسة الخرقاء؟! وعدم القبول بها: جهلاء جهلها؟! مفروضةً عليه وعلى الأمة المستكينة، سواءً بسواء؟!

وليس وحده النبل هو الذي علّمه الرفض.. وليس وحده الإباء.. وليست وحدها البطولة العصماء.. ولا الإرادة النجلاء..

هنالك أمةٌ مرجوّةٌ للبقاء.. سُنّت لها دساتير البقاء.. فإذا تعثّرت بها قدمٌ مخبولةٌ شنعاء!! فان رجاءً مقطوباً بألف رجاء.. سيعيد اليها أملاً مشدوداً ومعقوداً، لا يموت به الحق، ولا صدق الرجاء.. لأنه وحده الحق، ولأنه وحده الرجاء!

❖❖❖❖❖

وأقدم الحسين على البذل السخيّ الأرشد، وعلى تقديم الرفض تحت عين الأمة المقهورة، حتى تتعلّق الأمة بالرفض المعلن، من دون أن تنساه ذخيرةً لها: تبني به ـ في أيّ يوم أنسب ـ التحاماً فاعلاً، يحقّق لها رجاءً معهوداً، ما وعدَها إلاّ به نبيُّها العظيم الباقي لها في حضوره الأمجد!

وحده ابن الحسين، أنعش أباه الشهيد بدمع غزير راح يسقي ثراه، وراح يعلّلُ الأمة بانماء شوق فيها ينبتُ من عشقها الذاتي، ومن توقها إلى كل تحقيق تعيّنه إرادتها من اقتناعها المتطور بها صعوداً إلى كل خير تجتليه، وتجنيه إلى رصيدها الشريف الخالد.

وهكذا رأى ابن الحسين ـ زين العابدين ـ أن يفكّ الأمة من عقال الجهل، وأن يوسّع لها منافذ الفهم.. وتوّاً خصّها بجامعة علمية موسعة وشاملة البنود، تبتدىء الآن من دون أن تنتهي.. وها هو الباقر يجمع لها كلّ العلوم.. وها هو حفيده العبقري الآخر جعفر الصادق، يكمّل أباه وجده، بجهد عبقريّ نادر المثيل!

تلك هي الإمامة المثلّثة: بزين العابدين، وابنه الإمام الباقر نجيّ الرسول، وحفيده الجامع معارف الأرض، جعفر الصادق.. انهم ثلاثة في مجمع الإمامة العلمية المركّزة ـ على أن تبقى وتستمر ـ لمحض الأمة بكل المعارف الحياتية، الفكرية، الروحية، الاقتصادية والناهضة بالأمة، من يوم إلى يوم، ومن جيل إلى جيل، لتكون ـ هذي المعارف ـ حضارتها وثقافتها المعبّرتين عن انتاجها وتعيينها ما ترتئي، وما تريد.. وهكذا، باختصار التنويه، تصل الأمة المثقّفة إلى بناء ذاتها المعينة في أشواق النبي، وقد شملها الإدراك، أن الثقافة بالذات، هي التي جعلتها تعي أن رفض الحسين هو الأداة الموصلة إلى جمعها أمةً عظيمةً ناجيةً من الذل، والقهر، والطغيان!

❖❖❖❖❖

ليس لنا الآن أن نعلّق على أنّ الجامعة العلمية التي ثقّفت الأمة طيلة ثلاثة عهود إماميّة صمتت بانتقال

الإمام الصادق إلى مداه الأبدي!! إن في ذلك شجىً آخر، حرم الأمة من استمرارية الصعود!

ولكن للأمة حبلاً من رجاء لا يزال معقوداً ـ ستلتجىء إليه الأمة التي لا تزال مفروضة، لتشتدّ به، وهو ـ وحده ـ لها في الانتظار.. لقد أغزله لها زين العابدين وعندما تتلفَّظ الأمة بغزل الإمام، يعودُ إليها شدُّ الحزام، ويكون لها من حدود العلم غزاراتٌ أخرى، تُفيضُ عليها: خيرات، وجنىً، وأفواجَ مواسم.. وكلّها قوىً لها تجمعها من شتاتها، وتوحّدها في ميناها، وتمتّنها في عمليات الرفض الحسيني الباقي لها في خزائن الأرض، وفي سُوَرِ القرآن.. وعندئذٍ يعودُ من الموت حسب عاشوراء، لا ليبذل دمه، في كل سنة مرة، بل ليحيا الخلود بدم أبي لا يجوز أن يُهدر!

ولن يكون تمجيد الشهادة، من أجل تأصيلها ـ وهي الأصيلة ـ بل من أجل رفعها شعلةً على عمود مغارة، توضّح الخط. وتوضّح الإشارة: بأنَّ الحقَّ هو العزيز في نيل السجيَّة، وأنَّ الذلّ هو الكريه على النفوس الأبيَّة... أما الرفضُ الحسينيّ، فهو العلمُ الثمين الذي تسخو به الجامعات الثقافية الانسانية المجنّحة بالعدل والإباء، واللمسات الكريمة.. وعندما تُمسُّ واحدة من هذه المجتمعات، فإن الرفض الحسيني الباهر، يتصدَّى لها بالمقاومات النخية التي تعشقها النفوس الأبيَّة، وتتبنَّاها في شرعيَّة الدفاع، حتى ولو أدَّى عدم التكافؤ في الصراع إلى هدر الدم، وتعطيل الحياة!

❖❖❖❖❖

أترانا تلفَّظنا بالمقاومات حتى نشير إليها بأنها فسيلة من الفسائل المقتطعة من أمها النخلة والشامخة، ذات الأقراط التي تتدلَّى منها حبَّات البشر الناطقة بأطياب الثمر؟

إني أراها كذلك ـ بعد ألف وثلاثماية سنة من انخساف الحسين ـ تتعلَّق بذات الرفض، وذات الإباء، وذات البذل، وذات النصرة المتحمّل وطآت الضيم!

إنها الآن في لبنان، وفي أرض الجنوب: تدافع عن الذات ضد اسرائيل الملفوفة بنعال الأميركان!

إن نعمة الثورات الأصيلة ـ وليكن لها المجد الخطير ـ تعبّر عن مدى النيل في قعور الذات، وتدافع عنه، من دون أن تأبه لجبروت الجائرين، ليبقى الحق وحده الحسام الممتشق، حتى ولو أدَّى بالمعتدين المجرمين، إلى غرزه في صدور الرافضين!

والسلام عليكم تمتصُّون عاشوراء ذكراً حياً ملتهباً بالرفض، والنبل، والإباء.. وبكل ما ينعش الوجود الإنساني المتحلّي بالشهامات.

❖ أديب وكاتب مسيحي.

علي بن الحسين (ع)
الإمام القدوة، وقيادة الأمة

بقلم: الشيخ خليل رزق

❖ ولادته

هو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت عليه السلام ولد في زمن خلافة الإمام علي عليه السلام وذلك حينما بعث إليه واليه على المشرق (حريث بن جابر الحنفي) بأبنتي الملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى آخر ملوك الفرس. فزوّج واحدة منها شهر بانو - للإمام الحسين عليه السلام[1] وزوّج الأخرى لمحمد بن أبي بكر.

وكان لهذه المرأة الكريمة شاه بانو - منزلة عند الإمام علي عليه السلام حيث إهتمَّ بها إهتماماً بالغاً إلى أن أتحفت تلك السيدة الرسالة والدعوة بوليدها المبارك الإمام السجَّاد عليه السلام.

وذلك في اليوم الخامس من شهر شعبان سنة (٣٨) للهجرة[2].

وحينما زفّت البشرى للإمام عليه السلام سجد لله شكراً وأسماه علياً، وبهذا يظهر لنا أن الإمام السجَّاد قد أدرك عهد الإمام علي عليه السلام قبل شهادته بسنتين.

من الأدلَّة على إمامته ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عندما نزلت آية ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ قال جابر: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: «**هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أوّلهم علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ثم علي بن الحسين**»[3].

وكان من ألقابه عليه السلام زين العابدين وهو أكثر ما إشتهر به لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه إذا كان يوم القيامة يُنادي فينا: وأين زين العابدين، فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين عليه السلام يخطر بين الصفوف[4].

ومن ألقابه السجّاد حيث كان عليه السلام كما يقول الإمام الباقر عليه السلام ما ذكر لله عز وجل نعمة إلاّ وسجد... ولا وفّق لإصلاح بين إثنين إلاّ وسجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده[٥].

❖ الإمام القدوة

كان الإمام زين العابدين عليه السلام قدوة حسنة في سلوكه وأخلاقه وتعامله مع الآخرين، وكان يربّي أصحابه على الورع والتقوى والخوف من الله، ويعمل على تزكية نفوسهم وتهذيبها، لذا بثَّ فيهم المواعظ والنصح، وحفَّزهم على التقوى والعمل الصالح، فقد قال لبعض شيعته: «**أبلغ شيعتنا أنه لن يغني عنهم من الله شيء وأن ولايتنا لا تنال إلاّ بالورع**»[٦].

وهكذا أيضاً كان سلوكه مع أعدائه والحاقدين عليه، والظالمين له، فقد تميَّز كآبائه بالصفح والعفو عنهم، والإحسان إليهم. فقد روي أن إسماعيل بن هشام المخزومي كان والياً على يثرب، وكان شديد البغض والحقد على آل البيت عليهم السلام، وكان يبالغ في إيذاء الإمام السجاد عليه السلام ويشتم آباءه على المنابر تقرّباً إلى حكّام دمشق، ولما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بادر إلى عزله والوقيعة به، وأوعز إلى عماله بأن يوقفوه أمام الناس لإستيفاء حقوقهم منه، ففزع إبن هشام كأشد ما يكون الفزع من الإمام زين العابدين عليه السلام لكثرة إعتدائه عليه وإساءته له.

ولكن ردَّة فعل الإمام كانت بأن عهدَ إلى أصحابه ومواليه أن لا يتعرضوا له بمكروه، وأسرع إليه لمقابلته وعرض عليه القيام بما يحتاج إليه من معونة في أيام محنته قائلاً: «يابن العم عافاك الله لقد ساءني ما صنع بك فأدعنا إلى ما أحببت...» فذُهِل ابن هشام وراح يقول: «الله أعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء»[٧].

ومن مميزاته عليه السلام في الجانب العبادي ننقل ما رواه طاووس اليماني الذي قال: رأيت الإمام علي بن الحسين عليه السلام يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبّد فلمَّا لم ير أحداً رمق السماء بطرفه وذكر

كلمات رائعة يناجي بها ربّه. فقال له طاووس: يابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون، أبوك الحسين بن علي وأمك فاطمة الزهراء وجدّك رسول الله.

فالتفت الإمام إليه قائلاً: **«هيهات هيهات يا طاووس دع عنك حديث أبي وأمي وجدي، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن، ولو كان عبداً حبشياً. وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً... والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدمة تقدّمها من عمل صالح»**[٨].

وفي الجانب الإجتماعي برز الإمام زين العابدين عليه السلام في عطفه وحنانه ومساعدته للفقراء والمساكين وكان يحضر على مائدته دائماً الأيتام والمساكين وكان يناولهم الطعام بيده، ومن هذه الصور التي تمثّل إهتمامه بهم، ما ذكرته سيرته العطرة حيث يروي إبن إسحاق قائلاً: «كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت، يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم فلمّا مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك»[٩].

وعن عمرو بن ثابت: «أنه لما مات علي بن الحسين، فغسّلوه، جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره، وقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره يعطي فقراء أهل المدينة»[١٠].

فهذه بعض الشواهد التي تحكي لنا سيرة هذا الإمام العظيم في علاقته بالله وبالناس.

❖ الإمام وقيادة الأمة

إقتضت الحكمة الإلهية بقاء الإمام زين العابدين عليه السلام حياً بعد ثورة كربلاء فكان الشاب الوحيد الذي نجا من المجزرة الرهيبة التي حلّت بأهل البيت عليهم السلام واستطاع أن ينقل حوادث ووقائع هذه المأساة وما جرى فيها.

هذا وقد عاش الإمام السجّاد عليه السلام أقسى فترة من الفترات التي مرّت على أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنه عاصر بداية قمة الإنحراف الذي بدأ يأخذ شكلاً صريحاً حتى على مستوى الشعارات والكلمات المطروحة من قِبَل الحكّام، وشاهد بأمّ عينه المِحن والبلايا والرزايا التي حلّت بالإسلام وأهله، وكيف كانت جيوش بني أمية تدخل مسجد رسول الله ﷺ في المدينة وتربط خيلها في المسجد الذي كان منطلقاً للرسالة وأفكارها.

وبدأ الإمام عليه السلام العمل على قيادة الحركة الإصلاحية وفقاً لمقتضيات المصلحة الإسلامية منذ وصول السبايا إلى الكوفة وكانت خطوط عمله التي إنتهجها على الشكل التالي:

أولاً: عمل الإمام عليه السلام من خلال أساليبه وتعاليمه وأقواله على فضح بني أمية وإسقاط كل الأقنعة التي كانوا يغطون وجوه سياستهم خلفها وهذا ما يبدو لنا واضحاً وجلياً من خلال خطب الإمام عليه السلام في مسيره من كربلاء إلى الكوفة والشام والمدينة.

والمتتبّع للأحداث يلاحظ الإختلاف في خطاب الإمام السجاد عليه السلام بين الكوفة والشام، ففي الكوفة إنصبَّت كلماته على مخاطبة ضمائر الناس وذلك لأن أهل العراق يعرفونه ويعرفون أباه الحسين عليه السلام ولكنهم لضعف نفوسهم وتحت تأثير الخوف والطمع تخاذلوا عن نصرته لذا نرى أن بني أمية لم يقولوا بـ«خارجية» الحسين وأصحابه في العراق لعلمهم أن هذا اللون من الدعاية لا يأخذ نصيباً من النجاح في بلدٍ يعرف الحسين عليه السلام.

وأما في الشام فقد كانت كلمات الإمام عليه السلام منصبَّة على التعريف بالسبايا وأنهم آل الرسول صلى الله عليه وآله ثم فضح الحكم الأموي، وتعريته أمام أهل الشام وقد جرت نقاشات متعدّدة بين الإمام السجاد عليه السلام وبعض الناس في الشام تكشف لنا بوضوح جهل الناس وعدم معرفتهم بالإمام والسبايا.

ومن أجل ذلك وقف الإمام السجاد عليه السلام في دار الحكم الأموي، وبحضور يزيد بن معاوية وكل معاونيه من رؤوس التحريف، وألقى بيانه معرّياً سياسة الأمويين الضالة، ومبيّناً من هو والسبايا الذين كانوا معه، ومما جاء فيه: **«أيها الناس: أُعطينا ستاً وفُضّلنا بسبع... أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيها الناس: أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا... أنا ابن خير من طاف وسعى... أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى... أنا ابن فاطمة الزهراء وسيدة النساء، وابن خديجة الكبرى، أنا ابن المرمّل بالدماء، أنا ابن ذبيح كربلاء...»**.

وحين بلغ الإمام عليه السلام هذا المقطع من خطابه إستولى الذعر على الحاضرين وضجَّ أغلبهم بالبكاء حين فوجئوا بالحقيقة، مما اضطرَّ يزيد أن يأمر المؤذّن أن يؤذّن للصلاة، ليقطع على الإمام عليه السلام خطبته، غير أنَّ الإمام سكت حتى قال المؤذن: (أشهد أن محمداً رسول الله) فالتفت الإمام عليه السلام إلى يزيد قائلاً: **«هذا الرسول**

العزيز الكريم جدّك أم جدي؟ فإن قلت جدّك، علم الحاضرون والناس كلهم أنك كاذب، وإن قلت جدّي، فلِمَ قتلتَ أبي ظلماً وعدواناً؟ وانتهبت ماله؟ وسبيت نساءه، فويل لك يوم القيامة إذا كان جدّي خصمك...»[11] وبهذا استطاع الإمام عليه السلام أن يكشف الحقائق الهامَّة للناس الذين كان بنو أمية قد أضلّوهم.

ثانياً: تحريك الضمير الثوري عند المسلمين والتركيز على استفزاز شعورهم بالإثم وضرورة التكفير عنه وذلك للحفاظ على الضمير الإسلامي والإرادة الاسلامية من الإنهيار والتنازل المطلق عن شخصيتها وكرامتها للحكّام المنحرفين.

فعندما ذهب محمد بن الحنفية مع رسول المختار الثقفي إلى الإمام السجاد عليه السلام ليستشيره في طلب المختار في الثورة، نرى الإمام يجيبه ببيان عام لم يكن يخصُّ المختار فقط بل كأن بيانه يشمل كل مسلم يقف ثائراً بوجه ظلم بني أمية.

ومن خطاباته التي وجّهها إلى أهل الكوفة التي حاول فيها أن يلهب مشاعرهم وأحاسيسهم ما قاله لهم: «أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه؟ فتبّاً لكم لِما قدمتم لأنفسكم وسواة لرأيكم بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذا يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي»[12].

ثالثاً: التخطيط الدقيق لتوعية الأمة فكرياً وعقائدياً وروحياً، فكان منزله عليه السلام والمسجد مدرسة يزدحم فيها الطلاب، وأصبح تلامذته فيما بعد بُناة الحضارة الإسلامية ورجال فكرها وتشريعها. وقد قام عليه السلام بدور مهم في تزويد العلماء والرواة بأحاديثه في مختلف الفنون ورووا عنه الصحيفة السجادية التي اعتُبرت زبور آل محمد صلى الله عليه وآله.

رابعاً: نظراً للظروف القاسية والوضع المضطرب الذي عاشه الإمام عليه السلام في فترة إمامته، لم يكن باستطاعته القيام بأي عمل سياسي ضدّ الأمويين، وكان لا بد له من إعطاء إرشاداته ونصائحه للأمة وتزويدها بمواقفه من كل ما يجري على الساحة.

لذا رأى الإمام عليه السلام أن أفضل أسلوب يمكن إتّباعه للوصول إلى ما يريد هو إستعمال أسلوب الدعاء. فقد كانت أدعيته تُعبّر عن المعاناة والأحداث في عصره، وتحمل أفكاراً تغييرية واضحة في جميع جوانبها،

سواء على مستوى علاقة الناس بخالقهم أم على مستوى تعامل المسلمين مع بعضهم البعض وغيرها من القضايا التي يمكن الإطّلاع عليها من خلال مراجعة ما ورد في الصحيفة السجادية وغيرها من الأدعية المنسوبة للإمام زين العابدين عليه السلام.

❖ شهادته

شهدت فترة حكم عبد الملك بن مروان نوعاً من الراحة القليلة لأهل البيت عليهم السلام لأن عبد الملك حاول تجنّب دماء بني عبد المطلب كما يشير كتابه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي إلاّ أنه سرعان ما تبرَّم من وجود الإمام في المدينة بسبب تنامي خط المعارضة في الأمة، فأرسل إلى واليه على المدينة أمراً بإعتقاله وإرساله مثقلاً بالحديد إلى دمشق لإرغامه على التخلي عن مهمته الرسالية ولكن قوة الإمام ونفوذه حالت دون تنفيذ خطّة عبد الملك فعاد الإمام عليه السلام إلى حرم الرسول صلى الله عليه وآله.

توفي عبد الملك واستلم الخلافة إبنه الوليد وتوّج أعماله بتدبير خطّة قتل الإمام عليه السلام ونُفذت هذه الخطة على يد سليمان بن عبد الملك في عهد الوليد من خلال سمّ دسَّه إليه وذلك في ٢٥ محرّم سنة ٩٥ للهجرة.

وبذلك أُسدِل الستار على عصر ذلك الإمام العظيم، وانتقل الإمام السجّاد عليه السلام إلى جوار ربه.

الهوامش

(١) ذكر البعض بأن إسم هذه المرأة الجليلة شاه زنان أي سيدة النساء فأبدل الإمام علي عليه السلام إسمها بشهر بانو أي سيدة نساء المدينة لئلا تشارك السيدة الزهراء عليها السلام في لقبها.
(٢) كشف الغمة ـ الإربلي ـ تاريخ الإمام علي بن الحسين عليه السلام.
(٣) بحار الأنوار ـ المجلسي ـ ج٣٦ ص٢٥٠.
(٤) راجع المجالس السنية ـ السيد محسن الأمين، ج٢.
(٥) نفس المصدر السابق.
(٦) حياة الإمام زين العابدين ـ باقر شريف القرشي، ج١، ص٦٨.
(٧) المصدر السابق، ص٧٢.
(٨) مناقب آل أبي طالب، ج٣، فقرة زهده عليه السلام.
(٩) الإرشاد للمفيد ـ باب سلوكه وسيرته عليه السلام.
(١٠) حياة الرسول وأهل بيته، ج٢، سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام.
(١١) مقتل الحسين ـ للمقرم، ص٤٥٣.
(١٢) الأئمة الإثنا عشر ـ عادل الأديب، ص١٤٤، نقلاً عن أعيان الشيعة ص٣٢١ ـ ٣٢٣.

إذاعة النور

خطاب المعاش

الاثنين ـ الثلاثاء
الأربعاء
الساعة ١٠,١٠ صباحاً

معارف الإسلام في دروس وحلقات

* الجهـــاد

- الحلقة الأولى : أهمية الجهاد وأهدافه
- الحلقة الثانية: فضل المجاهدين وصفاتهم
- الحلقة الثالثة: موانع الجهاد وعلاجها
- الحلقة الرابعة: الإعداد والتأهب للجهاد

* دراسة الآيات المتعلقة بخلق الإنسان

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

* فقه القائد دام ظله:

دور المجالس الحسينية في نهضة الأمة

الشيخ محمد توفيق المقداد

* دروس في الأخلاق السياسية: الظلم

الشيخ محمد شقير

أهمية الجهاد وأهدافه

يتساءل البعض عن سبب تشريع الإسلام للجهاد ويعتقدون أن الدين يجب أن يخلو من الدعوة الى الحروب لأن الحرب هي شيء سيء ولذلك فإن الدين يجب أن يكون ضد الحرب وليس أن يصنع هو قانون الحرب، لكن الإسلام بما أن جعل الجهاد فرع من فروع الدين يناقش المسألة على الوجه التالي: هل أن الحرب سيئة دائماً حتى وان كانت في حالة الدفاع عن حق أو في حالة الرد على هجوم أو اعتداء؟

وهنا يؤكد الاسلام أن غاية وهدف الحرب هي التي تحدد النظرة الى مشروعيتها فعندما تكون الحرب من أجل احتلال أرض ما أو مصادرة أموال شعب وإذلاله فهي مرفوضة وسيئة لأنها تعتبر عدواناً أما إذا كانت الحرب من أجل ردع الاعتداء فإنه يصبح من الواجب المدافعة عن النفس وعندما تكون الحرب من أجل استرداد الأرض والحصول على الحرية فإنه لا يمكن لأحد أن يقول أن الحرب سيئة ويجب أن يسود السلام.

❖ أهمية الجهاد

تنبع أهمية الجهاد من أن أصول الدين الخمسة كلها تصب في قناته وتدفع المسلمين لترجمتها، الى واقع جهادي ضمن تركيبة الأمة المجاهدة. فأصل التوحيد يعني الإيمان بالله الواحد ورفض كل الطغاة والأصنام التي تعبد من دون الله. لذلك فإن كلمة لا إله إلاّ الله هي منطلق للعمل والجهاد و«العدل» رمز لرفض الظلم ومقاومة الظالمين داخل الأمة وخارجها و«النبوة» و«الامامة» تعني

الخضوع للقيادة الواحدة التي تعبىء الأمة نحو الجهاد والأولويات في التحرك العام والرفض المطلق لأي قيادة ضالة ومنحرفة ومن ثم إعلان الثورة عليها.

وهكذا كان الأصل الخامس وهو «المعاد» أي العودة إلى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يعني نبذ هذه الدنيا ومجاهدة النفس فيها والعمل الصالح من أجل الله واليوم الآخر.

هذا بالنسبة الى أصول الدين وأما فروع الدين فإن نصفها يعتبر مواجهة جهادية شاملة حيث كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمتولي لأولياء الله والتبري من أعداء الله.

والنصف الآخروهو الصلاة والصوم والزكاة والحج والخمس فيعتبر المرحلة الإعدادية التي تسبق المواجهة وتمهيد الطريق للجهاد.

فالصلاة هي منهاة عن الفحشاء والمنكر والصوم عملية عبادية وتربوية تصنع الانسان الصامد والقوي الذي لا تزلزله العواصف ولا ينهزم في المعارك.

وهكذا هي فروع الدين الأخرى كالحج والخمس والزكاة تعطي نفس النتائج والمعطيات لجعل الأمة الاسلامية أمة مجاهدة تحمل راية التحرر والتقدم والازدهار وتبني الحضارة للبشرية جمعاء تلك الأمة التي يقول عنها الله عز وجل: ﴿**كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله**﴾.

❖ أهداف الجهاد

الاسلام مدرسة شاملة تتكفل بإصلاح النظم الاجتماعية والاقتصادية وهو دين لجميع أهل الأرض والمسلمون ملزمون بوحي من تعاليم دينهم أن يعملوا على ارساء قواعد العدل وأن يبذلوا كل ما في وسعهم لانقاذ الشعوب المستعبدة مما تعاني من ظلم وحرمان.

إن الجهاد هو سعي مخلص لا تشوبه شائبة وهو جهد مشكور يبذل في سبيل الله وتحرير عباده لترسيخ السلام وإخماد نار الفتن.

هذا الهدف الكبير وهذه التعليمات السامية من شأنها

أن تقضي على الانانية وحب الذات والروح النفعية التي كلّفت البشرية الكثير على مر التاريخ.

والفطرة الانسانية تحكم بأن الاعضاء الفاسدة في المجتمع مهما كانت امتيازاتها يجب أن تستأصل لتؤمن الأرضية الصالحة لسعادة الناس ونجاتهم.

وبما أن الحرب في الاسلام ليست غاية ولا هدفاً نهائياً وإنما هي وسيلة ردع للأقوياء الذين لا يسمعون لغير القوة صوتاً وهي وسيلة رفع الظلم عن المظلومين الذين لا يملكون ما يدافعون به عن وجودهم.

إذن الجهاد في الاسلام عمل جليل ايجابي لخير البشرية وهو أبعد ما يكون عن السلبية والشر والدمار.

❖ ما هية الجهاد

إن حقيقة الجهاد من وجهة نظر الاسلام هي الدفاع وهذا يعني أن الجهاد وكل أنواع القتال بعنوان الاعتداء وسلب مال وثروات هو مرفوض والحرب ليست مقبولة عند المسلمين إذا كانت تهدف الى السيطرة على القوى الاقتصادية والانسانية والجهاد يكون مشروعاً في حالة واحدة. عندما يكون بعنوان الدفاع فقط والنضال ضد أي نوع من أنواع الاعتداء.

❖ أنواع الدفاع

يعتقد البعض أن الدفاع يكون فقط عن النفس وأن الحرب تكون مشروعة عندما يريد الانسان سواء كان فرداً أو جماعة أن يدافع عن نفسه وعن حياته.

الاسلام يؤكد على أن للانسان الحق بالمدافعة عن نفسه وأرضه وماله وممتلكاته عندما يعتزم أحد على مصادرتها أو سلبها بشكل من الاشكال.

الاسلام يقول أنه من يقتل من أجل الدفاع عن ماله وحياته وكرامته فهو شهيد. وان الدفاع عن الاستقلال هو أمر مشروع لكل شعب، إذن فإن الدفاع عن الحياة والمال والثروة والأرض والاستقلال والشرف هو دفاع مشروع، والحرب عندما تأتي بعنوان الدفاع ليست غير مذمومة فحسب بل ومستحسنة جداً وتعتبر جزءاً من مستلزمات حياة الانسان التي يعبّر القرآن الكريم عنها قائلاً: **﴿لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدّمت**

صوامع وبيع وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله».

❖ أقدس أنواع الدفاع

إن الدفاع عن حقوق الفرد أو حقوق الشعب مطلوباً وواجباً، إلاَّ أن هناك بعض الحقوق التي هي ليست جزء من حقوق الفرد أو حقوق الشعب بل جزء من الحقوق الانسانية.

فإذا تعرض أحد الحقوق الانسانية الى اعتداء فهل ستكون الحرب الدفاعية حينئذٍ مشروعة أم لا؟

قد يظن البعض أن الواجب فقط هو الدفاع عن الحقوق الشخصية والى الحد الأقصى عن الحقوق القومية ولا علاقة له بالحقوق الانسانية، هذا الاعتقاد غير سليم لأن الدفاع عن الحقوق الانسانية مقدَّم على الدفاع عن الحقوق الفردية والاجتماعية وهناك أشياء هي أفضل من حقوق شخصأو من حقوق شعب وهي اكثر قدسية والدفاع عنها أفضل من الدفاع عن الحقوق الشخصية وتلك الأشياء هي المقدسات الانسانية، وبعبارة أخرى ان قدسية الدفاع لا تكون بدفاع الشخص عن نفسه بل بدفاعه عن «الحق».

تعتبر الحرية في عداد المقدسات البشرية فهي لا تتعلق بشخص واحد أو بشعب واحد بل هي جزء من الحقوق العامة لجميع الناس وإذا تعرضت هذه الحرية للاعتداء في مكان ما من العالم فإن الدفاع عن هذا الحق الانساني واجب ومشروع ويعتبر من أقدس أنواع الحروب.

أسئلة حول الدرس

١ ـ كيف يحدد الاسلام مشروعية الحرب؟

٢ ـ ما هي علاقة الجهاد بأصول وفروع الدين؟

٣ ـ ما هي نظرة الاسلام إلى أنواع الدفاع؟

فضل المجاهدين وصفاتهم

تهدف معظم الجيوش المحاربة من دخول المعارك إلى تحقيق النصر على الخصم أو تحقيق بعض المكاسب السياسية، ولأن النصر هو هدفها الأول فإذا لم يتحقق تكون الهزيمة شديدة ويؤدي الفشل إلى خيبة الأمل والانكسار.

وهذا الأمر يختلف بالنسبة إلى المسلمين لأن المجاهدين المسلمين لا يقاتلون من أجل تحقيق النصر فقط وإنما هدفهم من القتال هو كسب الآخرة ورضا الله ولهذا فهم منتصرون في كلتي الحالتين، في حالة النصر أو في حالة الهزيمة، فإذا تحقق الانتصار يكتب لهم الأجر وإذا استشهدوا يُكتب لهم الأجر ايضاً.

❖ فضل المجاهدين

إذا كان الهدف الأول لدى المجاهدين المسلمين هو الفوز بالآخرة وربح الجنة فما هو الذي سيربحه المجاهدون هناك وما هو الفضل الذي سيقدمه الله عز وجل لهم؟

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله أولئك هم الفائزون، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم﴾**. وتختصر هذه الآية الكريمة ما أعده الله تعالى للمجاهدين في سبيله فهو يبشرهم بالرحمة والرضوان إضافة إلى الخلود في الجنة والحصول على الثواب الجزيل مع التأكيد على أن الفوز العظيم والحصول على السعادة الخالدة إنما يكون بالجهاد.

ولأن البشرية تبحث دوماً عن التجارة والحصول على المكاسب والابتعاد عن الفشل لذلك فقد قال الله عز وجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله**﴾. ويقول تعالى: ﴿**فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة**﴾.

هذا بالاضافة إلى العديد من الآيات والأحاديث الشريفة التي تؤكد على تعظيم المجاهدين وتشير الى فضلهم وامتيازهم عند الله.

❖ صفات المجاهدين

إن أهداف الجهاد تتجمع في ثلاثة محاور أساسية هي:

- مواجهة الطغاة الذين تركوا طاعة الشيطان.
- إقامة حكم الله على الأرض.
- إنقاذ الأمة من الطاغوت وتحقيق العدل والحرية في العالم.

ولذلك فإن صفات المجاهد مستوحاة من هذه المحاور وإذا كان الجهاد ذروة الاسلام فإن صفات المجاهدين ايضاً ذروة الصفات وأعلاها وطالما يعتبر الجهاد القمة في العمل الاسلامي إذن فالمجاهد لا بد أن يكون في القمة في أخلاقه ومواصفاته ولذلك فإن صفات المجاهدين تتدرج في الأبعاد التالي:

١ ـ الايمان

إن المجاهد ينطلق في جهاده من الايمان بالله ورسله وبالتالي فهو يحمل نفس صفات المؤمنين وأهدافهم الايمانية، لذا فإن صفات المجاهدين هي صفات المؤمنين وتتلخص هذه الصفات بعدم الخوف من الناس وازدياد الايمان عند المحن والمشاكل واتباع رضوان الله، فالمجاهد لا يبحث عن المكاسب والطموحات الشخصية إنما يعمل من أجل تحقيق رضوان الله تعالى فقط.

يقول سيد المجاهدين والشهداء الامام الحسين عليه السلام في يوم

عاشوراء وهو صريع على الأرض: «إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى».

ومن صفات المجاهدين ايضاً الصبر والعمل في سبيل الله والايمان بالآخرة ويمتازون بوضوح الرؤية عندهم وتوكلهم على الله بصورة دائمة والتسليم له وعدم الاكتراث بما سيحدث طالما كان ذلك بيد الله عز وجل.

وتتجلى صفات المجاهدين الايمانية اكثر في قول الله تعالى: ﴿**وكأين من نبي قاتلَ معه ربيُّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين**﴾.

فالمجاهد هو انسان رباني لا يعرف معنى للضعف وهو ثابت لا يمكن أن ينهار أو يستسلم.

٢ ـ العلاقة مع الله عز وجل

إن من يكون قوياً في علاقته مع الله تعالى يكون قوياً في ساحة الحرب، والنبي والأئمة خير مثال على ذلك، فالامام علي عليه السلام ذات مرة رجع من معركة والسهم نابت في رجله ولما جيء له بالجرَّاح ما استطاع الأخير أن يستخرج السهم من رجل الامام لشدة الألم فالتفت الامام الحسن عليه السلام وطلب من الجرَّاح أن يدع الإمام حين أدائه لفريضة الصلاة لأن خشوع الامام في الصلاة وعلاقته بربه تنسيه الألم ولذلك كان بطلاً في ساحة المعركة.

٣ ـ الشدة في القتال

لا بد أن يكون المجاهد عنيفاً في مواجهة العدو بمقدار ما يكون رحيماً على اخوانه المؤمنين. يقول الله عز وجل: ﴿**أشداء على الكفَّار رحماء بينهم**﴾ والشدة مطلوبة في القتال لأن التساهل ليس له مكان على أرض المعركة والعدو يتحين الفرصة للإنقضاض إذا شعر بأن لدى المقاتل أي نقاط ضعف، لذا فإنه من صفات المجاهدين الحفاظ على الشجاعة وإظهار الشدة والحزم لعدم الوقوع في أفخاخ العدو.

٤ ـ الاحساس بآلام الأمة

إذا كانت الأسباب الدافعة للجهاد هي انقاذ الأمة وتحريرها، لذا فإن المجاهد يعمل دوماً من أجل أن تكون الأمة في ضميره فيتحسس آلامها ويشعر بحبها ويموت دونها.

والانسان المجاهد العنيف مع الأعداء ليس عنيفاً مع الأمة بل رحيماً بها والرسول صلى الله عليه وآله عكس صفات المجاهدين في تقديمه القدوة الحسنة

حيث أوذي في أمته اكثر مما أوذي أي نبي لكن كان يدعوا الله ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» وتحمل الكثير في مسيرته من البداية حتى النهاية، وكذلك كان الامام علي عليه السلام. لقد كان يحمل الجراب على ظهره ويندفع في ظلام الليل وهو يفتش عن الجوعى والمحرومين لكي يطعمهم ويكسبهم وهكذا كان الأئمة عليهم السلام أبطالاً في ميادين الحرب وعنيفين ضد الباطل ولكنهم في نفس الوقت كانوا عطفاء ورحماء وكذلك ايضاً كل المجاهدين الحقيقيين.

وإذا كانت التضحية هي السمة الأبرز في المجاهدين فإن الإيثار وعدم الأنانية هي الأساس في أخلاق المجاهدين مع بعضهم البعض وهناك حادثة حصلت في احدى معارك المسلمين تبيّن مدى ارتقاء نفوس المجاهدين وارتفاعهم عن حب النفس وابتعادهم عن المصلحة الشخصية:

بد أن انتهت معركة أُحد وجاء المسلمون لحمل شهدائهم وجرحاهم من أرض المعركة وكان هناك عشرة جرحى أصيبوا بجراح خطيرة وبلغ بهم العطش مبلغه.

جاؤوا لهم بالماء ليسقواهم وبدؤوا بأحدهم وقدَّموا له الإناء فرفض أن يشرب قبل الآخرين، وهكذا كان كل واحد يأبى أن يشرب ويرسلهم الى الآخر حتى وصلوا الى عاشرهم فرجعوا إلى الأول من جديد فوجوده قد فارق الحياة وهكذا كان حال البقية حيث لفظوا أنفاسهم على عطشهم واستُشهدوا جميعاً وكل منهم يؤثر أصحابه على نفسه.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما هو فضل المجاهدين وثوابهم في الآخرة؟

٢ ـ ما هي العلاقة بين أهداف الجهاد وصفات المجاهدين؟

٣ ـ بماذا تتميز صفات المجاهدين عن صفات المؤمنين؟

٤ ـ تحدَّث عن الأبعاد التي تتجلى فيها صفات المجاهدين؟

موانع الجهاد وعلاجها

يتفاوت الناس من حيث استجابتهم للجهاد، فمنهم من لا تتجاوز استجابته القراءة النظرية لآيات وروايات الجهاد، ومنهم من يرى أن الأمة اليوم لا يمكن لها أن تجاهد، ويرى آخرون أن الجهاد واجب ويمكن أن تتحمله الأمة الآن ولكنه فرض على غيرهم وليس عليهم. أما القسم الأخير فهم الذين يؤمنون بالجهاد كضرورة لاستئصال الفساد وتكون استجابتهم له استجابة فعلية، فهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم الذين يستأنسون بالموت عندما يكون في سبيل الله ويتهافتون عليه عندما يفرضه الواجب عليهم.

وهذا التفاوت في الاستجابة للجهاد له أسباب، فعندما يتخاذل البعض عن تأدية واجب الجهاد فهذا يعني وجود موانع وعوائق لديهم تمنعهم من القيام به مع أنهم يؤمنون بضرورته.

والاسلام يصوغ شخصية الانسان المسلم بصورة تجعله متهيئاً في أية لحظة من لحظات حياته لغرض الجهاد والدفاع عن مقدساته وحقوقه لكن عند وجود موانع تصد الانسان عن الجهاد فإن الاسلام يعالج هذه الموانع في الوقت الذي يخلق في نفسه الدوافع نحو هذا الفرع المهم من فروع الدين.

إن موانع الجهاد عديدة ويمكن تلخيصها في العناوين التالية:

١ ـ الركون للدنيا

ينغمس الانسان أحياناف في أمور الدنيا وأحوالها فتشغل نفسه في تحصيل زينتها وملاذها ويؤدي به هذا الانغماس الى الانشغال عن القيام

بضرورات عليه تأديتها. ومن هنا يشكل الركون الى الدنيا والضياع في ملاهيها عائقاً يمنع البعض من تأدية واجب الجهاد.

ويعالج الاسلام هذه المشكلة عبر محورين:

❖ علاج الركون الى الدنيا في إطارها العام:

ويتم هذا العلاج بكشف حقيقة هذه الدنيا وإزالة القناع عن الوجه الحقيقي لها. يقول الله في كتابه المجيد: ﴿**إنما الحياة الدنيا لعب ولهو، وزينة وتفاخر بينكم، وتكاثر في الأموال والأولاد**﴾ فيبين أن الدنيا هي ليست هدفاً إنما هي وسيلة لهدف، لذلك فإنه لا يجوز للانسان أن يتعلق بها ناسياً الهدف الذي من أجله كان عليها ألا وهو دار البقاء، فوجود الانسان على هذه الدنيا هو وجود عابر وعليه تجهيز نفسه في فترة وجوده هذا للاستقرار في الدار الآخرة التي هي دار المقر.

والى جانب كشف حقيقتها فإن الاسلام يحذر من مغبة الانسياق وراءها ويقارن بينها وبين الآخرة ويشير الى كيفية التعامل معها لتفادي الوقوع في مستنقعاتها.

❖ علاج الركون الى الدنيا كونه مانعاً عن الجهاد:

ويأتي هذا العلاج عبر آيات وروايات مفصلة لتحديد أولويات المسلم وللحث على الجهاد. يقول الله تعالى: ﴿**إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم، وأموال اقترفتموها، وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾.

وهكذا فإن القرآن بعدما يبين للانسان حقيقة هذه الدنيا يدعوه إلى الجهاد ثم يهدد المتخلفين بخطرين: العذاب الأليم واستبدالهم بقوم آخرين ﴿**يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا من**

الآخرة إلاّ قليل، إلاّ تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير﴾.

٢ ـ الخوف من الموت

يتذرع الكثيرون للتخلف عن الجهاد بالخوف على المستقبل ويتركون تأدية هذا الواجب بحجة أن لهم أهداف ومشاريع مستقبلية يعدّون أنفسهم لها ويعتبرون أن الجهاد يمكن أن يؤدي بهم الى الموت وهم غير مستعدين لهذا الموضوع.

وكما عالج الاسلام مسألة الركون الى الدنيا عبر محورين اساسيين كذلك يعالج مسألة الخوف من الموت.

❖ اعطاء الرؤية الواقعية للموت:

ويؤكد الاسلام على أن أي من الأمور لا يمكنها تحديد توقيت الموت بالنسبة للانسان. إنما هو بيد الله **﴿وما كان لنفسٍ أن تموت إلاّ بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾.**

❖ معالجة مشكلة الموت في حالة اتصاله بالجهاد:

ويوضح الاسلام أن الموت لا علاقة له بالجهاد وخير دليل على أن الحرب لا علاقة لها بالموت حياة الامام علي عليه السلام التي قضى معظمها بين الرماح والسيوف وفي نهاية عمره الشريف، أستشهد في محراب صلاته وكذلك فقد جعل الله درجة رفيعة وتقديراً عالياً لمن يُقتل في ساحة الجهاد إذ اعتبره شهيداً **﴿ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.**

٣ ـ عدم وضوح الرؤية

إن طبيعة الجهاد طبيعة متعبة وبغيضة لدى النفوس فلا أحد يحب سماع أصوات المتفجرات ومعاينة سيول الدماء، من هنا اعتبر القرآن الكريم أن القتال كره **﴿كُتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم﴾**، ولكن في نفس الوقت يقول ليس كل كرهٍ يجوز تركه بل يجب فعله، فشرب الدواء كرهٌ لكنه ضرورة للانسان، يقول تعالى: **﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾.**

ثم ان الاسلام يؤكد أن الجهاد فرصة لنيل احدى الحسنين، النصر أو الشهادة، وكلاهما خير، وبهذا يحاول الاسلام إن يفك ضبابية الرؤية حول الجهاد ويوضح له النتائج بالاضافة الى اتباعه اسلوب آخر وهو التحذير من التخلف عن الجهاد. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: **«فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً في نفسه وفقراً في معيشته**

ومحققاً في دينه، إن الله أعزّ أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها».

وهكذا يبين لنا الرسول ﷺ أن لترك الجهاد مردودات ثلاث: المردود النفسي وهو الذل، والمردود الاقتصادي وهو الفقر، حيث تصبح الأمة محتاجة للعيش على موائد الآخرين، والمردود الديني وهو محق الدين لأن تارك الجهاد هو تارك لواجب اسلامي، وهكذا تُبنى شخصيته على ترك الواجبات فيتنازل شيئاً فشيئاً حتى يترك الواجبات الأخرى.

٤ ـ الجبن

وهي العوامل النفسية السلبية التي تقعد الانسان عن الجهاد وتمنعه من الانطلاق حيث تشكل هذه العوامل الداخلية طاغوتاً داخلياً يثقل الانسان ويحول بينه وبين الجهاد ويتمثل الجبن في الخوف أو الجبن أو الكسل أو التردد.

يقول تعالى: **﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون﴾**.

وعن كيفية علاج الاسلام لهذا المانع يمكن ملاحظة ان الاسلام يحيط المسلم بمناخ تربوي سليم ويتبع نظاماً تربوياً دقيقاً وشاملاً لصياغة الانسان السليم بشكل يكون فيه بعيداً عن العقد النفسية والأزمات الروحية.

أسئلة حول الدرس

١ ـ لماذا يتفاوت الناس في استجابتهم للجهاد؟

٢ ـ ما هي الرؤية التي قدمها القرآن عن الموت في حالة الجهاد؟

٣ ـ ما هو الأسلوب الذي اتبعه الاسلام لمعالجة كره الناس للقتال؟

٤ ـ كيف يمكن التغلب على العوامل النفسية المانعة عن الجهاد؟

الإعداد والتأهب للجهاد

إن مسيرة الجهاد وطريقه يشمل أبعاداً متعددة، لذلك فإنه على المجاهد أن يستعد لهذا الطريق ويتأهب ويعد العدة. يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**﴾ فما هي شروط الاستعداد لمسيرة الجهاد وكيف يمكن أن يكون المجاهد قوة ترهب العدو؟ وهل يستطيع المجاهد الذي يفقد الامكانيات أن يواجه العدو المتسلح بالامكانيات؟

إن الاستعداد للجهاد يجب أن يكون شاملاً وكاملاً ويجب أن تراعى فيه الجوانب الأربعة:

- الإعداد العقائدي.
- الإعداد الروحي والنفسي.
- الإعداد السياسي.
- الإعداد العسكري.

وكل واحدة من هذه الجوانب مرتبطة بالأخرى وجميعها مطلوبة لتحقق الاستعداد الكامل الذي يؤدي الى تحقيق النتائج الايجابية.

الإعداد العقائدي

يجب أن ينطلق اندفاع الانسان نحو الجهاد من منطلق الايمان والعقيدة، فإن عدم الايمان بالقضية التي من أجلها يكون الجهاد يؤدي الى عدم تحقق الأهداف فيقدر الايمان بالقضية يكون الاندفاع وتكون التضحية لذلك فإنه يتوجب على المجاهد أن ينطلق في جهاده على بصيرة من أمره ومعرفة بأن الحق إلى جانبه.

لذلك فإن الإعداد العقائدي يجب

أن يُبنى على اساس أن الجهاد لله وفي سبيل الله ومن أجل رضا الله عز وجل ولهذا فإن الآيات القرآنية عندما تذكر الجهاد تقرنها بعبارة «في سبيل الله» ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله**﴾.

فالمجاهد الذي يعرف أن جهاده في سبيل الله ومن أجل رضوانه يمضي قدماً في درب الجهاد ولا يبالي بالموت إذا وقع عليه أو وقع هو على الموت. إذن ان الاعداد العقائدي يحصل عندما يؤمن المجاهد أن قتاله لله وليس من أجل هدف آخر وان جهاده في سبيل الله وليس في سبيل الدنيا ومصالحه الذاتية وان حربه من أجل رضا الله وليس من أجل رضا أحد من العباد.

الإعداد الروحي والنفسي

في هذا الجانب لا بد من توفر كل الصفات الحسنة والضرورية في الانسان المجاهد مثل الشجاعة والاقدام والتضحية والصبر والحزم والمبادرة.

وهذا الإعداد يبدأ بالثورة على الذات وقبل مقاتلة العدو وغلبته يجب أن يكون المجاهد بطلاً ومقاتلاً لنفسه الأمَّارة بالسوء لأن الذي لا يستطيع ردع نفسه لا يمكن له أن يردع عدوه كما أن الذي لا يستطيع التغلب على واقعه الذاتي لا يمكنه إحداث التغيير في المجتمع والانتصار على العدو.

هذا ويبدأ الإعداد الروحي بحمل «هم الجهاد» حتى تكون النفس معدة للجهاد في أي فرصة، لكن تحمل هم الجهاد وحده لا يكفي ويجب أن يتحول هنا الهم إلى عمل، فامتلاك روح المبادرة من الصفات المهمة الواجب وجودها عند المجاهد وتتبعها صفة الصبر التي يجب تنميتها لأن الجهاد يعني بذل الجهد وبذل الجهد يحتاج الى القدرة على التحمل والصبر، ولذلك يقول الله عز وجل: ﴿**يا أيها النبي حرّض**

المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين».

ومن الصفات الهامة الأخرى التي يجب على المجاهد تنميتها صفة الشجاعة وهي كباقي الصفات تحتاج الى التدريب. وهنالك صفات كثيرة ضرورية وهامة للانسان المجاهد لكي يكون على أهبة الاستعداد نفسياً وروحياً ومنها صفات الثبات والصمود والاقدام والحسم والحزم والتي تجعل المجاهد مستعداً ومجهزاً لتحقيق الانتصار.

الإعداد السياسي

يقول الامام الرضا عليه السلام: «المؤمن العارف بأهل زمانه لا تهجم عليه اللوابس» ويعتبر هذا الحديث منطلقاً للإعداد السياسي الذي هو ضرورة حياتية ودينية لكل انسان مؤمن ولكل عامل في سبيل الله وبالتالي لكل مجاهد.

وبالطبع فإن أهل الزمان الذي يتوجب على المجاهد معرفتهم هم الأعداء، فمن الواجب معرفة حجم قوتهم ونقاط ضعفهم وقوتهم وأساليبهم وأنواع أسلحتهم. يجب أن يتعرف المجاهد على كل شيء يخص العدو حتى يحسب لكل شيء حسابه ولا يستطيع أن يعتبر أن العدة هو قوة لا تقهر وفي نفس الوقت لا يجب الاستهزاء بقدراته وكفاءاته.

من هنا لا يمكن للمجاهدين محاربة عدواً يجهله ولذلك لا بد لهم من أن يصنعوا جزءاً من جهدهم للاعداد السياسي الذي يعني دراسة الطرف المقابل لهم وهو العدو يدرسونه ويدرسون تاريخه وامكاناته ليرفعوا من مستوى جهادهم بالحجم الذي يمكّنهم منه.

وتكمن أهمية الإعداد السياسي في كونه يقرر سلفاً نوعية المواجهة في المعركة التي تخوضها الأمة مع الأعداء، ولأن في الحياة الكثير من الأحداث والقضايا التي يحيطها الغموض، فقد أكد الاسلام على ضرورة معرفة المؤمن للزمان والأحداث والتحولات التي تجري لكي يتقي الضربات التي قد تأتيه من حيث لا يشعر، والإعداد السياسي يجعل المجاهدين في حالة الحذر وبالتالي يكونون في مأمن من النوائب المختلفة والأغوال المفاجئة.

الإعداد العسكري

إن الإعداد العسكري ضروري للمجاهد في مواجهة العدو.. فلكي

يُردع العدو ويُرد على أعقابه خاسئاً لا بد من إعداد القوة في شتى المجالات. وليس هناك من دولة أو حكومة في العالم لا تمتلك جيشاً تعده من أجل الحرب حتى ولو لم تكن في حالة حرب، فالجيوش تُنظم في وقت السلم لدخول المعارك في زمن الحرب. ولذلك فإن إعداد النفس وامتلاك القوة ضرورة للأمة في مواجهة الأعداء.

أما كيف يتم الإعداد العسكري فهو يكون في جانبين:

- الإعداد النظري: وهنا لا بد من معرفة الأسس والمبادىء العامة في مواجهة العدو، ومعرفة طبيعة الأسلحة ونوعيتها وأسلوب الحرب النفسية وحروب الجبهات.

- الإعداد العملي: ويبدأ من نقطة الاهتمام بالسلاح والتعود على حمله واستخدامه.

والإعداد العسكري لا يكون فقط بالتعلم على الأسلحة وطرق القتال وإنما يتطلب ايضاً الإعداد الجسدي سواء في المحافظة على الجسد سليماً أو في جانب تربيته وتنمية القدرات البدنية لديه وفي هذا الجانب صفات ضرورية يجب تربية الجسد عليها مثل عدم توتر الأعصاب، والسرعة والدقة والقدرة على التنسيق.

إن القوى الجبارة والأسلحة الفتّاكة لا يمكن ردها وإلحاق الهزيمة بها والتفوق عليها إلاّ بالعدَّة والإعداد وامتلاك جميع شروط الاستعداد للمواجهة.

؟؟ أسئلة حول الدرس

١ ـ كيف يتم تحصيل الإعداد العقائدي للجهاد؟

٢ ـ من أين تنبع أهمية الإعداد الروحي والنفسي؟

٣ ـ ما هو السبب لضرورة معرفة أهل الزمان؟

٤ ـ ما هي الجوانب الواجب مراعاتها في الإعداد العسكري؟

دراسة الآيات المتعلقة بخلق الإنسان

بقلم: آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

الخلق من العدم

هناك آيات كريمة تتضمن هذا المعنى: ﴿**وقد خلقتُكَ من قَبلُ ولم تَكُ شيئاً**﴾ مريم/٩.

عندما بشّر الله زكريا بمنحه الولد أصابه العجب، ولكي يرفع تعجبه: أوحى إليه ﴿**قال كذلك قال ربُّك هو عليَّ هينٌ وقد خلقتُك من قبلُ ولم تكُ شيئاً**﴾ وبعبارة أخرى فإن الإنسان خُلق من العدم، لا بمعنى أن العدم مادة منها الإنسان وإنما بمعنى أنه لم يكن موجوداً فمنحه الله الوجود.

وبالنسبة لكل الناس يقول عز وجل:

﴿**أوَلا يذكُرُ الانسان أنّا خلقناه من قبلُ ولم يكُ شيئاً**﴾ مريم/٦٧.

﴿**هل أتى على الانسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً**﴾ الانسان/١.

إن ما يستفاد من الآيتين الأوليين هو أن الله خلق الإنسان بينما لم يكن في السابق شيئاً فهو «لا شيء»، وأما ما يستفاد من الآية الأخيرة فهو إنَّ شيئاً باسم «الانسان» لم يكن موجوداً.

وقد يطرأ على بعض الأذهان هذا التوهم وهو: بناءً على هذا فإن كل إنسان قد خُلق فجأة من العدم ومن دون مادة قبلية، وبالاصطلاح الفلسفي إن وجوده إبداعي. ولكنه من الواضح أن هذا المعنى ليس مقصود الآيات

الشريفة. وأفضل شاهد على ذلك أنه يذكر في آيات كثيرة أخرى أننا خلقنا الانسان من تراب أو من ماء، أي إنه يصرّح بوجود مادة قبلية له.

لا شك أن المقصود منها هو الإشارة إلى وجود مادة قبلية توفّر الأرضية لوجود الانسان، إلاّ أنه لا بد من إضافة شيء إليها حتى يوجد الانسان وذلك الشيء ليس مادة ولا أمراً مادياً، وبه تتحقق فعليَّة جديدة في المادة لم تكن موجودة من قبل. وحسب الاصطلاح الفلسفي إن الصورة الانسانية أو النفس الانسانية قد تعلقت بالمادة ولم تكن متعلقة بها من قبل.

ولكن ما هي تلك المادة؟ تختلف الآيات في الإجابة على هذا السؤال.

الأرض والتراب

فهناك آيات تعتبر «الأرض» منشأ له:

﴿هو أنشأكم من الأرض﴾ هود/٦١.

﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض﴾ النجم/٣٢.

﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم﴾ طه/٥٥.

فالانسان في القرآن أو الضمائر التي تعود إليه، تارةً يُقصد به مجموع الروح والبدن، وتارة البدن وحده، وأخرى الروح وحده.

وفي الآية الأخيرة يكون البدن مصداقاً للضمير «كم»، لأن الروح لا يُعاد إلى الأرض، إذاً معنى «نعيدكم» هو نعيد أبدانكم.

ويشبه هذا التعبير قوله تعالى:

﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ نوح/١٧.

وهذا من قبيل الاستعارة، أي كما أن النبات ينمو من مواد الأرض وينضج فتتحقق الحياة النباتية، فأنتم كذلك حيث كنتم مواد هذه الأرض فمنحكم الله الحياة، كان الواحد منكم في البدء حيواناً منوياً فأبدع الله منه صورة إنسانية كاملة. أو عندما كنتم تراباً فنفخ الله الروح فيه فوجد أبوكم آدم عليه السلام، فهذا أيضاً يُعدّ إنباتاً من الأرض.

وتشبه هذه الآيات تلك الآيات التي تعد «التراب» منشأ لوجود الانسان، وهو قسم من الأرض:

﴿أكفرتَ بالذي خلقك من تراب﴾ الكهف/٣٧.

﴿فإنا خلقناكم من تراب﴾ الحج/٥.

﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب﴾ الروم/٢٠.

﴿والله خلقكم من تراب﴾ فاطر/١١.

﴿هو الذي خلقكم من تراب﴾ غافر/٦٧.

﴿إنَّ مَثَل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾ آل عمران/٥٩.

الصلصال

وفي أربع آيات اعتبر القرآن منشأ ظهور الإنسان من «صلصال»:

﴿ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإٍ مسنون﴾ الحجر/٢٦.

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشراً من صلصال من حمإٍ مسنون﴾ الحجر/٢٨.

﴿قال لم أكن لأسجد لبشرٍ خلقتهُ من صَلصالٍ من حمإٍ مسنون﴾ الحجر/٣٣.

﴿خلقَ الانسان من صلصال كالفخّار﴾ الرحمن/١٤.

وقد تناول المفسرون كلمة الصلصال ببحوث كثيرة لا تنتهي إلى نتيجة يقينيَّة. ونستطيع القول بيقين تام إنَّ معنى الصلصال هو الطين الجاف. ويشهد لهذا ما ورد في سورة الرحمن من تشبيه بـ«الفخّار» وهو يعني الطين المعرّض للنار.

الحمأ المسنون

لاحظنا في آيات سورة الحجر أنها تذكر الحمأ المسنون علاوة على الصلصال، وهناك بحوث لغوية عديدة في كل من الحمأ والمسنون، ولعلَّ الأنسب والأقرب هو أن نقول: إن الطين عندما يُمسح فيلتصق ويُصقل وتذهب خشونته يطلق عليه إنه مسنون، ويتناسب مع الخزف لأن الطين الذي يصنع الكوز منه هو من هذا النوع.

إذاً يظهر من مجموع هذه الآيات أن هناك طيناً مسوَّى ومجفّفاً كان المادة الأولى لخلق الإنسان.

الطين

هناك طائفة من الآيات تقول إنَّ الطين هو المادة الأولى لخلق الإنسان:

﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ الأنعام/٢.

﴿وبدأ خلقَ الإنسان من طين﴾ السجدة/٧.

﴿إنا خلقناهم من طينٍ لازب﴾ الصافات/١١.

لزب الطين أي لصق وتماسك.

﴿خلقتني من نارٍ وخلقته من طين﴾ الأعراف/١٢.

﴿قال أأسجد لمن خلقتَ طيناً﴾ الإسراء/٦١.

الماء

﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾ الفرقان/٥٤.

وقد نبَّهنا من قبل على أن هذا الماء يمكن أن يكون بأحد معنيين:

١ ـ الماء حسب الاصطلاح المتعارف، وحينئذٍ تصبح هذه الآية من جملة الآيات التي تعتبر الموجودات الحيَّة مخلوقة من الماء، كقوله عزَّ وجل:

﴿والله خلق كل دابَّة من ماء﴾ النور/٤٥.

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ الأنبياء/٣٥.

٢ ـ بمعنى النطفة: وهو الاحتمال الأقوى حيث يقصد منه النطفة التي هي المبدأ القريب للإنسان. ويشهد لهذا تلك الآيات التي تعبّر عن النطفة بـ«الماء المهين» أو «الماء الدافق»:

﴿ألم نخلقكم من ماءٍ مهين﴾ المرسلات/٤٠.

﴿ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾ السجدة/٨.

﴿فلينظر الإنسان مم خُلق خُلق من ماءٍ دافق﴾ الطلاق/٥-٦.

فإطلاق كلمة «الماء» على النطفة في القرآن ليس غريباً، وليس بعيداً أن تكون النطفة هي المقصودة من الماء في الآية الكريمة: «وجعل من الماء بشراً».

وسوف نذكر فيما بعد إن هذه الآية وأمثالها من الآيات التي تصرّح بأن النطفة مبدأ خلق الانسان ليس فيها عموم، لأن آدم وعيسى عليهما السلام لم يخلقا من نطفة. إذاً تبين هذه الآيات الطريق الطبيعي لخلق الانسان فحسب. أما الأفراد الذين يتميزون بحالات استثنائية فهم خارجون عن دلالة هذه الآيات، غاية الأمر أنها عامة قد خُصّصت أو مطلقة قد قُيّدت.

النطفة

وتوجد فئة من الآيات تعدّ النطفة منشأ خلق الانسان:

﴿خُلق الإنسان من نطفة﴾ النحل/٤.

﴿أو لم ير الإنسان أنَّا خلقناه من نطفة﴾ يس/٧٧.

﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ الدهر/٢.

﴿من نطفة خلقه فقدَّره﴾ عبس/١٩.

﴿ألم يك نطفة من منيّ يمنى﴾ القيامة/٣٧.

﴿من نطفة إذا تمنى﴾ النجم/٤٦.

﴿أفرأيتم ما تُمنون * أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ الواقعة/٥٨-٥٩.

وقد ذكر «التراب» و«النطفة» معاً في بعض الآيات:

﴿فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة﴾ الحج/٥.

﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة﴾ فاطر/١١.

﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة﴾ غافر/٦٧.

﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة﴾ الكهف/٣٧.

ويحتمل في هذه الآيات وجهان:

١ ـ أن تكون ناظرة إلى مراحل خلق كل فرد: فالتراب يتحول إلى مواد غذائية، وهذه تتحول إلى نطفة، إذاً يصبح التراب مبدأ النطفة، والنطفة مبدأ الانسان. فالتراب مبدأ بعيد والنطفة مبدأ قريب له.

٢ ـ لما كان آدم عليه السلام مخلوقاً من التراب وكل إنسان آخر ينتهي في خلقه إلى آدم، إذاً مبدأ خلق آدم يغدو مبدأ خلق الآخرين أيضاً.

ولعلّ الوجه الأول أقرب إلى سياق بعض الآيات، والوجه الثاني أقرب إلى سياق آيات أخرى.

فبعض الآيات التي تعرّضت لمنشأ خلق الانسان تختصّ بآدم عليه السلام، ويفهم هذا منها إما بالصراحة وإما بظهور السياق. أما الصريحة فهي قوله سبحانه: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ آل عمران/٥٩.

فهذه الآية صريحة، ولكن هذا لا يعني أنها تنفي أن تكون خلقة الآخرين أيضاً من التراب، وإنما مقصودها الأصلي هو آدم دون الآخرين، وليس فيها نفي ولا إثبات بالنسبة للآخرين.

وأما ما يظهر من سياق الآية أنها مختصة بآدم عليه السلام فهو كالآيات التي تتناول قصة الشيطان القائل لله:

﴿أأسجد لمن خلقت طيناً﴾ الإسراء/٦١.

وهذه هي الآيات:

﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ ص/٧٦.

﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ الأعراف/١٢.

﴿لم أكن لأسجد لبشرٍ خلقته من

صلصال من حمإ مسنون» الحجر/٣٣.

«**ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون**» الحجر/٢٦.

«**إني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**» الحجر/٢٨.

«**خلق الإنسان من صلصال كالفخّار**» الرحمن/١٤.

نحن أبناء آدم إذا كنا مخلوقين من التراب فلسنا جميعاً مخلوقين من صلصال الفخار، نعم نحن مخلوقون من مواد ترابية تحوّلت إلى غذاء، وتحوّل الغذاء إلى نطفة، ولكن هذا ليس صلصالاً، لأن الطين لو كان جافاً لم ينمُ النبات فيه. إذاً هذا الأمر مختص بآدم عليه السلام، وإذا نسب للآخرين فهو بمناسبة كونهم أبناءه.

«**وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين**» السجدة/٧-٨.

فمن الواضح أنه قد فُصل في هذه الآية بين الانسان الأول ونسله، فـ«الانسان» نفسه مخلوق من الطين، أما نسله فهم مخلوقون من «ماء مهين».

ولا يطلق النسل إلاّ في مورد يوجد فيه موجود حي من موجود حي آخر، وأما إذا وجد حيّ من موجود غير حي فلا يطلق عليه أنه نسله. ولهذا فإنهم لا يقولون إنّ آدم من نسل الطين مع أننا نعتقد أنه مخلوق من الطين الميت.

والآية تصرّح بأن نسل الانسان مخلوق من النطفة، ولو كان آدم عليه السلام مخلوقاً من نطفة أيضاً فلا معنى للتأكيد على النسل.

إذاً من الواضح تماماً أن الآية في مقام التفصيل، أي إنها تبيّن أن خلق الانسان الأول من تراب وخلق سائر أفراده من نطفة.

ومن الآيات الواردة في هذا المضمار: «**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبيّن لكم ونقرّ في الأرحام ما نشاء إلى أجلٍ مسمًّى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفّى ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً**» الحج/٥.

إن هذه الآية في مقام الاستدلال على إحياء الانسان يوم القيامة: فإذا

كنتم شاكين في البعث فعودوا إلى أنفسكم، ألم نخلقكم من موجود لا حياة فيه؟ وإذا متّم فأنتم موجودات لا حياة فيها، فلماذا تستغربون من إحيائكم مرة أخرى؟

فهو تعالى يوضّح المسألة بإضافة كبرى مطويَّة في الكلام وهي: «حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد». والآية في مقام بيان المراحل المختلفة لخلق الإنسان. وقد أُشير إلى هذه المراحل المختلفة في آيات أخرى نظير قوله تعالى:

﴿وقد خلقكم أطواراً﴾ نوح/١٤.

﴿خلقاً من بعد خلق في ظُلمات ثلاث﴾ الزمر/٦.

وقد فصّل هذه المراحل في الآية (٥) من سورة الحج المتقدمة الذكر: تأملوا في أنفسكم لقد مررتم بخلق من بعد خلق، والله هو المغيّر في كل مرحلة، وهو الذي يمنحكم فعليَّة بعد فعليَّة أخرى:

فالمرحلة الأولى: هي التحول من تراب إلى نطفة.

والمرحلة الثانية: هي التحول من نطفة إلى علقة: قيل إنها سميت بذلك لأنها في حالة تماسك، وزعم البعض أن وجه التسمية هو أنها في هذه المرحلة تكون بشكل طفيلي وهو يتعلق بما يتطفل عليه. وقال آخرون إن النطفة في بداية دخولها إلى الرحم تكون غير مستقرة ثم تلتصق بجدار الرحم في مرحلة لاحقة ولهذا فإنها تسمى بالعلقة. وادَّعى البعض إن مناسبة التسمية هي أنها في هذه المرحلة تصبح دماً متجمداً. وعلى أي حال فالأمر الذي لا شك فيه هو أن هناك مرحلة تسمى بالعَلَقة، وبعد معرفة المصداق لا نحتاج إلى معرفة وجه التسمية.

والمرحلة الثالثة: هي المُضغة: ويشير المفسرون إلى أنها مأخوذة من مادة المضغ لأنها حينئذٍ كاللحم الممضوغ.

وقوله: ﴿مخلّقة وغير مخلّقة﴾ يحتاج إلى توضيح، فلا شك في أنه ليس المقصود منه إنَّ كل إنسان مخلوق من مضغة مخلَّقة وغير مخلَّقة، وبناءً على هذا فهما ليستا مرحلتين متعاقبتين للمضغة، وإنما المقصود هو أن المضغة تنقسم إلى قسمين في مضمار تكاملها، فتارةً تصبح مخلَّقة، وأخرى تسقط ولا تصل إلى المرحلة اللاحقة وهي الجنين، وهي تشبه قوله تعالى:

﴿ومنكم من يتوفى ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر﴾ الحج/٥.

وأما المخلّق فقد اختلف المفسرون واللغويون فيه، فقال البعض إنّ التخليق بمعنى التسوية، خلّق العود: أي سوّاه، إذاً ﴿مخلّقة﴾ هنا بمعنى «مسوّاة»، وقد جاء في بعض الآيات ﴿ثم سوّاه﴾ السجدة/٩.

إذاً نستطيع القول إنه بعد مرحلة المضغة تأتي مرحلة أكمل منها وهي تسوية المضغة.

وقال البعض الآخر إن المقصود هو التصوير. وذهب آخرون إلى أن المخلّق يعني تام الخِلقة، فخلّق الشيء، أي أتمّ خلقه.

والمهم هو أن بعد المضغة قد يصل الجنين إلى حد تتميز فيه أعضاؤه ويتم تصويره فهو مخلّق، وفي بعض الأحيان قد يسقط قبل التصوير فهو غير مخلّق. وتشير بعض الآيات إلى مرحلة ظهور «العظم»، وهي تنطبق على مرحلة التسوية هذه.

ثم نلاحظ جملة معترضة: ﴿لنبين لكم﴾، ومثل هذا التعبير لا يعني أن الهدف الوحيد الذي تقصد إليه الآية هو ما أشير إليه بهذه الجملة المعترضة، وإنما هي أحياناً لإلفات الإنتباه إلى موضوع مغفول عنه، فهو مثلاً يقول بعد ذلك: ﴿ونقرّ في الأرحام ما نشاء﴾ الحج/٥.

ويبدو أنه إشارة إلى أنه بعد مرحلة التخليق ﴿أو فيها نفسها﴾ يتميّز الجنين هل هو ذكر أم أنثى:

﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾ الشورى/٤٩.

وقوله: ﴿إلى أجل مسمى﴾ إشارة إلى الفترة التي يقضيها الجنين في الرحم وهي عادة تمتدّ إلى تسعة أشهر.

﴿ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم﴾ ويستمر خلقكم بعد الولادة حتى نوصلكم إلى مرحلة النضج التام. ﴿ومنكم من يتوفى﴾ فالبعض ينتقل إلى العالم الآخر في سنّ الشباب أو الكهولة.

﴿ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر﴾ أي يمتد عمر بعضكم إلى الشيخوخة المقارنة للضعف والهبوط. ﴿لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً﴾، وقد يصل في سيره النزولي إلى حدّ ينسى فيه معلوماته.

هذه هي المراحل التي يمر بها الانسان، تبدأ من التراب وتنتهي إلى ما ذكرنا.

دور المجالس الحسينية في نهضة الأمة

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

لا يخفى على الباحث الخبير أن الثورة التي قادها الإمام الحسين عليه السلام ضد الحاكم الجائر «يزيد بن معاوية» مغتصب الخلافة الإسلامية وراثةً عن أبيه كانت ثورة هادفة إلى إصلاح مسيرة الأمة بعد الفساد الذي طرأ عليها، وكانت قمة الإنحراف قد حصلت وتحققت من خلال استلام يزيد للخلافة وإدارة شؤون الأمة الإسلامية مع ما هو عليه من مواصفات الكفر والنفاق والزندقة والإنحراف عن الصراط المستقيم.

وقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام رفض مبايعته ليزيد بالخلافة بالنص المشهور عنه وهو «إنّا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجلٌ فاسق فاجر شارب للخمر قاتل للنفس المحترمة (ومثلي لا يبايع مثله)».

هذا الموقف الحسيني الرائع المنطلق من عمق الرسالة الإسلامية أدى إلى أن يستشهد الامام الحسين عليه السلام ومن معه من أهل بيته عليهم السلام وأصحابه المخلصين ويدفعوا حياتهم ثمناً لهذا الموقف الرسالي الايماني الجهادي.

والموقف الذي اتخذه الإمام الحسين عليه السلام من يزيد ليس موقفاً من شخص يزيد، بل هو موقف من كل حاكم ظالم لا يطبّق شرع الله وقانون

المسلمين في إدارة شؤون العباد والبلاد الإسلامية، وقد استشهد الإمام الحسين عليه السلام بالنصوص الواردة عن جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الحديث الذي رواه عنه والذي جاء فيه: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرَم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغيّر عليه بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يُدخله مدخله «وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وإني أحق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله».

وهذا المقطع هو ما أضافه الامام الحسين عليه السلام كتطبيق لكلام جده النبي صلى الله عليه وآله لإظهار فساد النظام الأموي ووجوب الثورة عليه حفظاً للإسلام ولمسيرة الأمة وإيقاظاً وتنبيهاً للمسلمين من الأخطار المحدقة بهم مع خليفة كيزيد. وورد عن الامام الحسين عليه السلام نص آخر يبرز فيه مصير الأمة التي يحكمها يزيد فيقول عليه السلام: «إنّا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليَت الأمة براعٍ مثل يزيد».

وهكذا سار الحسين عليه السلام إلى موطن استشهاده في كربلاء وارتحل إلى الله تعالى مقدماً صورة رائعة وزاهية ومشرقة عن التضحية والفداء والإيثار في سبيل دين الله ورسالته، وقدَّم يزيد وجلاوزته وجلادوه أبشع صورة عن الحاكم الظالم المستبيح لكل الحرمات والحدود في سبيل الحكم الدنيوي الزائل.

ولهذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام الحديث المعروف: «كل أرض كربلاء، كل يوم عاشوراء»، لأن كل أرض تُسْفَك فيها الدماء المحرَّمة على أيدي الجبارين الظالمين هي كربلاء، لأن كربلاء صارت أرض الرمز والمثال لكل بقعة من العالم تُراق فيها دماء الأبرياء على يد السفهاء، وكل يوم يُسْفَك فيه الدم الحرام وتُزهَق فيه أرواح الشرفاء على يد أهل الكفر والنفاق هو يوم عاشوراء، لأن ذلك اليوم صار رمزاً خالداً لكل

الأيام التي يسقط فيها أهل الحق على أيدي أهل الباطل.

فالإمام الحسين عليه السلام ومن استُشهد معه من أهل بيته وخالص أصحابه عندما قاموا بتلك التضحية، فهي بلا شك لم تكن بلا هدف أو غاية، بل لا شك أن كل ذلك كان من أجل هدف عظيم ونبيل ومشرق وهو «تصحيح مسار الأمة والحاكم ليتوافق مع الصراط المستقيم الذي أمرنا الله بالسير عليه»، وهذا ما أوضحه الإمام الحسين عليه السلام عندما قال معبراً وموضحاً لأهداف ثورته «**ألا وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب (الإصلاح) في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ أصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين**».

وهكذا صار الامام الحسين عليه السلام القدوة والمثال والنموذج الحي الخالد لكل الثوّار والمجاهدين والأحرار في العالم، وكل من رفع راية لقتال الظلم يضع نصب عينيه تضحية الحسين عليه السلام لكي يقوي عزيمته ويشد إرادته ويصمم على المضي في سبيل الجهاد حتى نيل الشهادة كالحسين عليه السلام أو تحقيق النصر المبين على الكفر والكافرين، وبذلك بقي الحسين عليه السلام حياً في القلوب والنفوس والعقول، ولم يغب منذ كربلاء وإلى اليوم لحظة من وجدان الناس وضمائرهم وحواسهم ومشاعرهم.

وما يهمنا من هذا الموضوع اليوم هو توضيح الصورة التي ينبغي أن نقيم فيها عاشوراء، وكيف نحييها، وكيف نحولها إلى فعل ثوري جهادي ينبض بالحياة والحيوية والقدرة على تحريك الجماهير لتثور ضد الظلم والعدوان والاحتلال وضد كل من يحاول قهر إرادة الناس والجماهير ليستقوي عليهم ويصادر حريتهم وقرارهم ويجعل حياتهم حياةً مليئة بالذل والهوادة والخنوع.

وهذا مما لا شك فيه لا يتحقق بمجرد التعاطف وإظهار الحزن والأسى أو البكاء والعويل، أو لبس الأسود وما شابه ذلك وإن كان كل هذا مطلوباً من باب التأسي بالأئمة الأطهار عليهم السلام الذين كانت أيام عاشوراء أيام حزنهم وبكائهم وأسفهم على ذلك الاستشهاد وبتلك الطريقة الدموية البشعة التي ارتكبها الأمويون وعلى رأسهم «يزيد بن

معاوية»، ومواساة للنبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

إن الذي يحقق التفاعل مع الثورة الحسينية ومع شعاراتها هو تحويل ذلك التفاعل الى جهاد وصبر وإرادة وعزيمة وقوة وقدرة وبأس وشدة على أعداء الاسلام والأمة الاسلامية وعلى رأسهم في منطقتنا الاسلامية الكيان الغاصب للقدس الشريف ولفلسطين، وفي العالم الشيطان الأكبر «أمريكا» التي تريد الهيمنة والتسلط على العالم وفرض إرادتها على الشعوب من دون احترام لتاريخهم أو حضارتهم مع السعي لإذلالهم واحتقارهم.

وقد رأينا كيف استطاعت المقاومة الإسلامية المظفّرة في لبنان أن تقهر العدو الإسرائيلي وتجبره على الانسحاب من أرضنا اللبنانية مندحراً ذليلاً منكسراً بشعار «هيهات منّا الذلّة» وهو شعار «الحسين»، وبشعار «موت في عز خير من حياة في ذل» وهو شعار آخر للحسين عليه السلام.

ورأينا كيف أن المجاهدين من أبناء هذه المقاومة كانوا يتسابقون للجهاد والشهادة لكي تدركهم ويلتحقوا بالركب الحسيني من الشهداء والمجاهدين ولكي يكونوا أفراداً وجنوداً في جيش الشهداء الذي يقوده الحسين عليه السلام يوم القيامة على مرأى من الجمع الكبير للناس يوم الحساب، وهناك يتمنى كل انسان لو كان مجاهداً واستشهد ليكون في ذلك الجيش العظيم الذي بذل جنوده أرواحهم في سبيل الله عز وجل.

من هنا ينبغي أن نهتم لأمر الثورة الحسينية المباركة التي أنتجت لنا كل هذا العز والفخر والشرف والكرامة وسمو المنزلة عند الله وعند الناس، وأن نحافظ على نقاوتها وصفائها، وأن نعرضها على الناس بالطريقة التي تشدهم إلى الحسين عليه السلام والى التأسّي به والإقتداء بنهجه وسيرته وجهاده وتضحياته.

ومن هنا أيضاً ينبغي الابتعاد عن كل مظهر سلبي من مظاهر إحياء هذه المناسبة الجليلة، لأن المظاهر السلبية تنفر الناس وتبعدهم عنها وهذا يخالف وصية الأئمة عليهم السلام الذين قالوا لنا «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا».

فالبعض من المظاهر السلبية كالإدماء من خلال التطبير وطرح الشعارات المذهبيّة الحادة أو الضرب

بالسلاسل المعدنية أو المبالغة في عرض الثورة الحسينية كما نسمع من بعض قرّاء العزاء، كل هذا يجب الاجتناب عنه وطرحه جانباً لأنه سوف يكون مضراً بسمعة ومكانة الثورة الحسينية.

ولذا سوف نذكر في خاتمة هذه المقالة نماذج من أجوبة القائد الإمام الخامنئي «دام ظله» تشير إلى ما ذكرناه من أن الإحياء يجب أن يكون نموذجياً خالياً من أية شائبة أو إضافات تعطي انطباعاً غير مطلوب عن الثورة الحسينية.

س ـ ٣٦٤ ـ تقام في الحسينيات والمساجد في أكثر نواحي البلاد وخصوصاً في القرى مراسم الشبيه «تمثيل عاشوراء» باعتبارها من التقاليد القديمة، وأحياناً يكون لها أثراً ايجابياً في نفوس الناس، فما هو حكم هذه المراسم؟

ج ـ ٣٦٤ ـ إن لم تتضمن مراسم الشبيه للأكاذيب والأباطيل ولم تستلزم المفسدة ولم توجب بملاحظة مقتضيات العصر وَهْنَ المذهب الحق فلا بأس فيها، ومع ذلك فالأفضل إقامة مجالس الوعظ والإرشاد والمآتم الحسينية والمراثي بدلاً عنها.

س ـ ٣٦٥ ـ ما هو حكم ضرب الطبل، والصنج، ونفخ البوق، وضرب السلاسل التي يكون في رأس كل سلسلة منها موس حاد في مجالس ومواكب العزاء؟

ج ـ ٣٦٥ ـ إن كان استخدام السلاسل الكذائي موجباً لوهن المذهب في نظر الناس أو كان مؤدياً للضرر البدني المعتدّ به والمعتنى به فلا يجوز، وأما استعمال البوق والطبل والصنج بالنحو المتعارف فلا بأس فيه.

س ـ ٣٧١ ـ يرتفع من مبنى الحسينية ومن عدة مكبرات للصوت صوت قراءة القرآن والمجالس الحسينية بصورة عالية جداً بحيث يسمع حتى من خارج المدينة ويؤدي الى سلب راحة الجيران، بينما يصر مسؤولو الحسينية والخطباء على هذا العمل، فما هو حكم ذلك؟

ج ـ ٣٧١ ـ لا يحق لمجاوري الحسينية المطالبة بتعطيل إقامة المراسم والشعائر الدينية في الأوقات المناسبة في الحسينية، ولكن يجب على مقيمي المراسم وأصحاب المجالس للعزاء فيها الاجتناب عن ايذاء ومزاحمة الجيران بحسب المقدور ولو بخفض الصوت للمكبرات وتغيير اتجاهها الى داخل الحسينية.

س ـ ٣٧٤ ـ هل يجوز ما شاع مؤخراً

من ايجاد ثقب في لحم البدن ووضع قفل فيه أو تعليق معايير الأوزان بحجة العزاء على الامام الحسين عليه السلام ؟

ج ـ ٣٧٤ ـ لا وجاهة شرعاً لمثل هذه الأعمال التي توجب وهن المذهب في نظر الناس.

س ـ ٣٧٥ ـ إذا كان الضرب بالقامة في مآتم الأئمة عليهم السلام موجباً لموت الضارب، فهل يعد هذا العمل إنتحاراً؟

ج ـ ٣٧٥ ـ إذا أقدم على ذلك مع خوف الخطر على النفس منذ البداية وأدى إلى موته فهو في حكم الانتحار.

س ـ ٣٨٤ ـ تُقام في عاشوراء بعض المراسم مثل الضرب على الرأس بالسيف «التطبير» والمشي حافياً على النار والجمر، مما يسبب اضراراً نفسية وجسدية، مضافاً إلى ما يترتب على مثل هذه الأعمال من تشويه للتشيع في أنظار علماء وأبناء المذاهب الاسلامية والعالم، وقد تترتب على ذلك إهانة المذهب، فما هو رأيكم الشريف بذلك؟

ج ـ ٣٨٤ ـ ما يوجب ضرراً على الانسان من الأمور المذكورة أو يوجب وهن الدين والمذهب فهو حرام يجب على المؤمنين الاجتناب عنه، ولا يخفى ما في ذلك من المذكورات من سوء السمعة والتوهين عند الناس لمذهب أهل البيت وهذا من أكبر الضرر وأعظم الخسارة.

س ـ ٣٨٥ ـ هل التطبير في الخفاء حلال أم أن فتواكم الشريفة عامة؟

ج ـ ٣٨٥ ـ التطبير مضافاً إلى أنه لا يعد عرفاً من مظاهر الأسى والحزن وليس له سابقة في عصر الأئمة عليهم السلام وما والاه ولم يرد فيه تأييد من المعصوم عليه السلام بشكل خاص ولا بشكل عام، يعد في الوقت الراهن وهناً وشيناً على المذهب فلا يجوز بحال.

وأخيراً نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لإقامة مراسم عزاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام بالنحو الذي يتحول فيه الى رمز إنساني عام لا إسلامي فقط من خلال مراعاة الجوانب الايجابية والتركيز عليها والانتباه إلى النواحي السلبية والامتناع عنها حتى نكون ممن يؤدون حق هذه المناسبة العظيمة التي ندين لها باستمرار الإسلام نظيفاً وصالحاً حتى اليوم لقيادة مسيرة الأمة والبشرية إلى طريق النجاة في الدنيا والآخرة.

دروس في الأخلاق السياسية

الظلم

بقلم: الشيخ محمد شقير

دروس في الأخلاق ترمي إلى الإرتقاء بمستوى الواقع السياسي لقناعتنا أن القيم الأخلاقيّة والدينيّة هي السبيل لإصلاح الواقع السياسي، كما أنّها تُسهم في رفد واقعنا العملي بمجموعة من المواعظ المعنويّة والعبَر الأخلاقيّة التي نراها حاجة ملحّة لكلّ العاملين في سبيل الله تعالى ولأي عملٍ يهدف إلى تحمّل الأمانة الإلهيّة وخدمة المجتمع والإنسان.

إن الظلم من أخطر الأمور التي قد يقدِم عليها العبد، وقد حذَّر منه القرآن الكريم مراراً في آياته، وقد قال تعالى عن الظالمين انه لا يهديهم ولا يحبهم وانهم لا يفلحون **﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾**[1].

وقد وصف في الروايات بأنه أم الرذائل، وانه في الدنيا بوار وفي الآخرة دمار وانه يخرب القلوب وأكبر المعاصي، يقول الامام علي عليه السلام: **«إياكم والظلم فإنه يخرب قلوبكم»**[2].

إن الشعار الذي يرفعه الدين على مستوى التعامل مع الآخرين والإمرة والإدارة والقيادة هي مواجهة الظلم والقيام بالعدل الذي هو شعار بقية الله في الأرضين الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وقد تقول أيها العزيز إن الكلام عن الظلم لا يرتبط بي وبالمؤمنين وعملهم لأن الظلم إنما هو لدى من لا يؤمن بالله العزيز، أما من يؤمن بالله تعالى فلا يظلم. والجواب: إياك إياك أن تغتر بإيمانك وأن تتصور نفسك أنها أصبحت بعيدة عن ارتكاب الظلم بحق

العباد، فهذا من تلبيسات إبليس الذي يريد إيهامك أنك لا ترتكب الظلم حتى يوقعك في الشرك والفساد، إن الظلم كما قد يرتكبه غير المؤمن قد يرتكبه المؤمن بل إن ظلم المؤمن لعباد الله تعالى قد يكون أشنع وأصعب من بعض الجهات.

والدليل على ما ذكرنا هو أن تلك الآيات والروايات التي حذّرت من الظلم توجهت إلى المؤمن وغير المؤمن، بل إن بعضها ـ لخطورة الأمر ـ كان يتوجه من الأئمة المعصومين عليهم السلام إلى أولادهم الذين هم أئمة بعد الأئمة حيث يقول الامام الباقر عليه السلام: **«لما حضر علي بن الحسين الوفاة ضمني إلى صدره ثم قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك من ظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاّ الله»**[2].

فانظر أيها الحبيب كيف يوصي إمام معصوم إماماً معصوماً، ليكون ذلك درساً لي ولك، وعبرة لنا جميعاً حتى نحذر هذا المرض الخبيث.

كما أن الظلم ليس مرتبة واحدة وإنما له مراتب عديدة وكله ظلم وكل نوع منه تترتّب عليه آثاره، فهناك الظلم الذي لا يُغفر والظلم الذي يُغفر والظلم الذي لا يُترك، يقول الامام علي عليه السلام: **«ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يُغفر، وظُلمٌ لا يُترك، وظلم مغفور لا يُطلب، فأما الظلم الذي لا يُغفر فالشرك بالله.. وأما الظلم الذي يُغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يُترك، فظلم العباد بعضهم بعضاً»**[3].

إن المؤمن قد لا يُبتلى بنوع من الظلم لكن قد يُبتلى بأنواع أخرى منه وخصوصاً إذا كان ممن تصدى للإدارة والقيادة وكانت تغلبه شهواته وتكسره رغباته فإنه والحال هذه عليه أن يكون حذراً وحريصاً على اصلاح نفسه وغلبة هواه حتى لا يخرب آخرته ويفسد قلبه.

❖ الإمام زين العابدين عليه السلام وقضية الظلم

يشير الإمام زين العابدين عليه السلام في صحيفته السجادية إلى الظلم فيقول: **«اللهم وأيما عبدٍ من عبيدك أدركه مني درك أو مسّه من ناحيتي أذىً أو لحقه بي أو بسببي ظلم ففتّه بحقه أو سبقته بمظلمة، فصلّ على محمد وآله وأرضه عني من وُجْدك، حقه من عندك، ثم قني ما يوجب له حكمك وخلصني مما يحكم به عدلك، فإن قوتي لا تستقل بنقمتك وإن طاقتي لا تنهض بسخطك»**[4].

أجل، إن نتيجة الظلم لا يمكن أن يتحملها أحد منّا وهي تحتاج إلى رحمة

الله تعالى، فجدير بمن كان في موقع من مواقع الإدارة والقيادة والمسؤولية أن يكون حريصاً على عدم الظلم وأن يطلب العون والتوفيق والتسديد منه تعالى.

❖ النهج السياسي لعلي عليه السلام

إن من يعود إلى تاريخ علي عليه السلام يرى أن نهجه السياسي كان متميزاً ومن الصعب أن تجد له مثيلاً إلاّ لدى رسول الله صلى الله عليه وآله، إن علياً لم يكن يداهن لأنه لم يكن له هدف شخصي ومصلحة شخصية من إمرته بل كان هدفه أن يرفع الظلم عن المظلوم وأن يأخذ الحق من الظالم وأن يعمل بما أمر به الله وبما يرضاه، يقول عليه السلام: **«والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً وأجرّ في الأغلال مصفداً أحبُّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها»**[٦].

إن بعض الأشخاص عندما يصلون إلى بعض مواقع الإدارة والسلطة قد يصبح هذا الأمر مصدر تعزز وفخر بالنسبة إليهم، بل قد يصل إلى حيث يرى في وجوده في هذا الموقع فضلاً على عباد الله، ومنّة على من يعمل لأجلهم، بل وأكثر من ذلك ربما لا يرى هذا الموقع إلاّ من خلال نفسه ولا يرى نفسه إلاّ من موقعه، وبالتالي فإن إمرته حق له لا انها أمانة بيده، وهي طعمة يطعمها لمن يشاء ويفعل بها ما هو أقرب إلى هواه حتى لو ظلم عباداً لله.

يقول الإمام علي عليه السلام: **«والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته»**[٧].

إن الولاية والإمرة والقيادة و... كل ذلك لا يعني شيئاً بالنسبة إلى علي عليه السلام إلاّ أن يدفع باطلاً ويقيم حقاً، فكان مسلكه عليه السلام غاية في الشفافية والابتعاد عن الذاتية.

تأتيه امرأة تشكو إليه أحد ولاته انه ارتكب ظلماً فيرسل إليها معها فيعزله من عمله بعد زمان تذهب هذه المرأة إلى معاوية لتشكو إليه وال فلا يجيبها إلاّ عندما تحدث بعدل علي عليه السلام إذ تقول متأوهة بعد أن يصدها ويرد طلبها:

صلى الإله على روح تضمنها قبر
فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد كان للحق لا يبغي به بدلاً
فأصبح بالعدل والايمان مقروناً

يلتفت معاوية ويقول لها: أمة الله من تقصدين؟

تجيبه: أقصد علياً عليه السلام أمير المؤمنين.

ـ أتحبين علياً؟

ـ نعم، أحب علياً.

ـ ولماذا تحبينه؟

وتحكي له عدل علي عليه السلام ورفضه للظلم، فيحركه كلامها ليجيبها: رحم الله علياً فكما عدل في حياته فلقد عدل ايضاً في مماته عليه السلام.

إن علياً عليه السلام يعطينا درساً أن من يتصدى لشؤون الناس وسياستهم عليه أن يجعل العدل نصب عينيه وألاّ يجامل فيه ولا يداهن حتى لو كان على حساب مصلحة له؛ إن من يدرك أنه لن يصل إلى مأموله إلاّ إذا ظلم أو لن يحفظ مكانته إلاّ إذا ظلم فهل يقدم على ظلم ما أم أنه يردع نفسه ويثنيها عن غيّها؟

إن كثيرين يسقطون هنا لأنه الجاه والمقام وآمال للنفس أخرى، ولا يستقيم ها هنا إلاّ من عصم نفسه وهذّبها وزكّاها وأدّبها.

إن نهج علي عليه السلام قد أصبح واضحاً للعيان وماثلاً بالدليل والبرهان، وسبل أخرى ماثلة أيضاً، وبين السبيلين يختار امرؤٌ وما انطوت عليه نفسه.

❖ الظلم والحكم

إن الظالم ليس مؤهلاً للحكم وسياسة العباد، ومن لا يرى من نفسه القدرة على مواجهة هوى نفسه فلا يجعلها في تلك المواقع لأن الأثر خطير خطير، إن نبي الله ابراهيم عليه السلام عندما سأله ربه الإمامة لذريته أجابه الله تعالى: ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾[٨] أي أن الإمامة هي عهد الله تعالى وهذا العهد لا ينال من يرتكب الظلم؛ وعليه يمكن القول ان من يريد أن يمسك ولو بفرع صغير من فروع تلك الإمامة يجب أن يكون مؤهلاً له بالتقوى وأن يكون دؤوباً في مقاومة الهوى وإلاّ أفضل له أن يتنحّى، يكتب الامام الصادق عليه السلام إلى النجاشي والي الأهواز: «... **زعمت انك بليت بولاية الأهواز فسرّني ذلك وساءني.. فأما سروري بولايتك فقلت عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً خائفاً من أولياء آل محمد.. وأما الذي ساءني من ذلك فإني أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا فلا تشم رائحة حظيرة القدس**»[٩].

الهوامش

(١) سورة الأنعام:٢١.

(٢) ميزان الحكمة، مج٥، ص٥٩٧.

(٣) م.ن، ص٦٠٤.

(٤) م.ن، ٦٠١.

(٥) ص١٩٤.

(٦) نهج البلاغة، خ٢٢٤.

(٧) م.ن.

(٨) سورة البقرة: ١٢٤.

(٩) الأنصاري، المكاسب، مج١، ص١٧٨.

إعداد: موسى حسين صفوان

«العولمة»

الحلقة الثانية

تحدثنا في الحلقة الماضية عن تعريفات متعددة للعولمة مع تفاوت في فهمها، وفي هذه الحلقة نحاول أن نستكمل الموضوع بمقاربة مفهوم العولمة على ضوء التعريفات والآراء التي ذُكرت:

تبيّن لنا مقدار التفاوت في فهم (العولمة) كظاهرة تكنولوجية حيناً، وإقتصادية أحياناً، وإجتماعية وثقافية وبيئية أحياناً أخرى...

وحتى نقارب مفهوم العولمة لا بدّ من تحديد العناوين العامة التي تحكمها من خلال ما عرضناه من تعريفات وآراء متفاوتة، وأهمها:

١ ـ الإنتشار المتسارع للتكنولوجيا المعلوماتية وشبكات الإتصال.

٢ ـ الإندماج المتسارع للإقتصاد العالمي، وما يرافقه من تعاون وتحالفات ومعاهدات.

٣ ـ فتح الحدود أمام رأس المال للإستثمار في البيئات الأكثر مواءمة من حيث كلفة الإنتاج، وأمام أسواق السلع مع ازدياد حجم التعامل بالسلع المعولمة والخدمات.

٤ ـ فتح الحدود أمام تيار التثاقف وعولمة السياسة والفكر بما يخدم المصالح العليا للشركات المندمجة العملاقة والدول المستفيدة منها.

وهذه العناوين، خلقت ما يشبه القيم الخاصة بالعولمة، فهناك وسائل عديدة تمارسها الدول المهيمنة لتحقيق الشروط الملائمة لتسهيل حركة رأس المال والسلع المنتجة ضمن شروط العولمة، وهكذا نشأت أخلاقيات العولمة التي تتنافى مع الديمقراطية، وشرعة حقوق الإنسان، وتمارس شتى أنواع الهيمنة والضغط

والإزدواجية في المعايير تحت عناوين مختلفة.

ومن هنا يمكننا أن نفرّق بين مفهومين اثنين هما:

١ ـ استراتيجيات السوق المعولم Global marketing strategies والتي تهتم بخطط الشركات الإنتاجية والتسويقية، وتتطلب عقد الإتفاقات وفتح الحدود والتسهيلات الإدارية للمعاملات المالية وما أشبه ذلك.

٢. العولمة Globalization وهي مفهوم يتجاوز البعد الإقتصادي، وتطورتكنولوجيا الإتصالات وآليات المبادلات المالية، ليهتم بالتداعيات السياسية والآثار الاجتماعية، والإسقاطات السلوكية والأخلاقية لعصر (السوق المعولم) في ظل النموذج الغربي الذي يحمل معه أخلاقيات الإنسان الأوروبي، أو الأميركي على وجه الخصوص.

وهكذا فقد عمدت الشركات المتعددة الجنسيات ذات الرساميل الخيالية، والإمكانات الإنتاجية والتسويقية العملاقة ومن خلال التوجه لحياكة استراتيجيات السوق المعولم إلى الضغط على الحكومات، لعقد المعاهدات، وإقامة التحالفات، واستصدار القوانين التي من شأنها تحرير التجارة الخارجية، ورفع القيود عنها، وتخفيض أو إلغاء الرسوم الجمركية، دون الإلتفات لما تتركه مثل هذه الخطوات من آثار إقتصادية أو إجتماعية على العديد من الدول النامية التي تعجز عن منافسة مثل تلك الأساطيل المالية. كما أن الإستراتيجيات الإنتاجية والتسويقية للشركات المتعاظمة لم تراعِ أبسط الحقوق الإنسانية لعمالها المتعددي الجنسيات، ولم تحفل بالهدر البالغ الخطر لموارد الطبيعة غير القادرة على تجديد نفسها Irretrievable وخاصة المحروقات، والتي بدأت تشكّل كوارث بيئية، والغابات التي ما تزال تقطع دون استراتيجيات من شأنها حفظ التوازنات الطبيعية والمناخية، كل ذلك إضافة إلى سياسات التجزئة، والشرذمة والحصار الإقتصادي والعلمي التي تعمد إليها القوى المستبدّة بموارد ومقدّرات العالم.

أمام هذه الحقائق، يمكننا الحديث عن «العولمة» كظاهرة معاصرة، بإعتبارها: «ظاهرة كونية، تنزع إلى الإندماج والتساوق، وتجاوز القوميات والحدود الجغرافية، عناصرها المقومة، تطور وسائل الإتصال، وتراكم الخبرات الإنسانية في مجالات التكنولوجيا والنظم الإدارية والآليات الإنتاجية، والخطط التسويقية، وأدواتها، التكتلات الإقليمية والإتفاقات الإقتصادية واندماج الشركات المتعددة الجنسيات، ومادتها، اقتصادات لسوق والنظام العالمي الجديد ـ النموذج الأميركي ـ وصورتها تعكسها صورة العالم اليوم بتناقضاته وأزماته ومشاكله».

المجموعة اللبنانية للإعلام
LEBANESE COMMUNICATION GROUP

قناة المقاومة والتحرير

قناة المنار

قناة العرب والمسلمين
دائماً مع الحدث

الجهاد والشهادة

* أمراء أهل الجنة: مع الشهيد حسن إبراهيم رضا (حسين)
* جعبة مقاوم: حين غاب القمر!
* التوقيع الأحمر
* قصة العدد: النبتة

مع الشهيد المجاهد

حسن ابراهيم رضا

«حسين»

نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

ما أقسى سياجُ الصمت تعرّش على شفاهٍ كانت ترسم بالكلمات اسمه: «حسن رضا».. ويطلُّ من على شرفة المنزل ليجد رفاقه بانتظاره: إمَّا للذهاب إلى المسجد، أو إلى مركز عمل، أو إلى ملعب كرة القدم.. فيشير إليهم أنه سينزل فوراً، على الرغم من أنه لم يمضِ على تواجده في البيت ثلاثة ساعات ليرتاح فيهم من تعب الخدمة على المحاور.. يستأذن أمه المستنكرة: «لم تسترح بعدُ يا حسن، هل اشتموا عطرك فعرفوا أنك في البيت؟»، يجيبها بابتسامة وهو يهيىء نفسه بسرعة، ثم يخرج..

«حسن رضا» الفتى الذي ولد وتربى في منطقة «الخندق الغميق» في بيروت، ضمن أسرة عُرفت ببساطتها والتزامها بالمبادىء الدينية

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء.

الإمام الخميني (قده)

الاسم: حسن ابراهيم رضا.

اسم الأم: فاطمة سكيكي.

محل وتاريخ الولادة:

طير فلسيه ١٩٧١/٨/٢٠.

الوضع العائلي: عازب.

رقم السجل: ١٢٣.

مكان وتاريخ الاستشهاد:

علمان ١٩٩٥/٥/٨.

والأخلاقية، كان منذ صغره ميّالاً لحمل السلاح، إذ تذكر والدته أنه في عمر الثلاث سنوات كان يركض أمام المنزل ليجلس مع بعض المسلحين، ويحاول على صغره أن يحمل بندقيةً أثقل منه، حتى أطلقوا عليه اسم «ثائر».

وحسن صغير أخوته، المتميز بهدوئه ومحبته، صاحب العينين الحزينتين الراسمة بين النظرة والقلب خطاً رفيعاً من الحقيقة الواضحة وضوح الدم على كفيه الحسينيتين.. هو حامل البسمة الفاردة أشرعتها فوق صواري الأمل في بحور الصعاب والتعب.. هو القلبُ الرقيق الذي تتكىء عليه الشكوى فتتلاشى وتضمحل مع كلماته المناسبة مع طمأنينة لافتة: «الله بدبّر»..

لقد شاهد الشهيد «حسن» بأم عينه الظلم الذي لحق بأمته، ولاحقت نظراته مئات الشهداء الذين سقطوا ظلماً وعدواناً، ومزّقت أنّات الجرحى وغربة الأسرى نياط قلبه، فطفق يستدل بجروح الأمة عن مصيره،

الشهداء أمراء الجنة

فالتزم بالواجبات الدينية عند بلوغه سن التكليف، وانخرط في صفوف التعبئة ـ حزب الله حاملاً راية الإمام الخميني قدس سره مشعلاً أنار له الخيار فالتحق بالعديد من الدورات الثقافية، وشارك بالمرابطة على الثغور.

بعد أن أصبح في المرحلة الثانوية، قرر الشهيد حسن أن يترك الدراسة ليعمل، لكن بعد شهر واحد، أخبر أهله أنه قرر الالتحاق بالمقاومة الإسلامية، فطلبت إليه والدته أن يعمل في مهنة تؤمن له مستقبلاً جيداً، وإلى جانب عمله يساعد المقاومين، فكان جوابه: «هذا هو العمل الذي يجب أن أقوم به يا أماه»، وبيَّن لها أن هذا الخيار هو من انتقاه، دون تأثير أي شخص عليه، وأن ما سيقوم به ليس بكامل إرادته فحسب، بل بإقدام عاشق لأبي عبد الله الحسين عليه السلام..

ومن أهم الحوادث التي شاهدها الشهيد حسن رضا، أثناء مشاركته في معسكر «عين كوكب» الذي تعرَّض لقصف الطائرات الاسرائيلية، وسقط فيه عدد من الشهداء أصدقائه، فزاد ذلك العزيمة في نفسه، وأشعل نيران غضب لفحت الصهاينة برصاصات غضب من رشاشه الذي لم يهدأ إلاَّ عندما غادر الدنيا شهيداً..

تفرَّغ الشهيد حسن في الجنوب، وشارك في العديد من العمليات الجهادية، وكان إذا ما عاد إلى بيروت تغيَّرت معالم الحي حيث يقطن، وعادت معه جحافل الأصدقاء، وامتلأت الأرجاء باسمه، فكيفما تلفَّت تسمع أحدهم ينادي «حسن رضا»، وكان يقضي معظم أوقاته مع أصدقائه في المسجد، أو في مركز عمل، ويشاركهم بلعبة كرة القدم، وقد التحق بفريق «العهد» الذي قدَّم له بعد استشهاده «كأس الشهادة»..

عُرف الشهيد «حسن رضا» بالشجاعة والإقدام طوال فترة تفرغه في المقاومة، وكان يقضي معظم وقته على الجبهة وفي قريته طير فلسيه، إلى أن استُشهد عدد من رفاقه، آخرهما الشهيدان موسى حمدان ويوسف فقيه، فتبدَّلت أحواله وتغيَّرت، كأنه لم يعد في الدنيا، ولاحظ أهله وأصدقاؤه أنه لم يعد يهتم بأناقته وثيابه كعادته، وكلما سألوه عن السبب، يصمت ويبتسم بحرقة..

كان استشهاد رفاقه جرحاً أوغل

مع الشهيد موسى حمدان

الحزن في قلبه؛ إلى أن جاء يوم اجتمع وأهله في القرية، فأخبروه أنهم سيعودون إلى بيروت، فودعهم وخرج.. واستغرب أهله أشدّ الاستغراب أنهم لما وصلوا إلى بيروت كان هناك ينهي بعض الأعمال، وسرعان ما عاد إلى الجنوب..

فجر الثامن من شهر نيسان من عام ١٩٩٥، قاد الشهيد حسن رضا مجموعة اقتحام موقع علمان، إلاّ أن مجموعته تفاجأت بأن الموجودين داخل الموقع في مواقع قتالية، فدار اشتباك عنيف وقع خلاله حسن رضا شهيداً إثر إصابته برصاصة في جبهته..

وأزهر ربيع اللقاء في ربوع عمره المهجور من همس الأصدقاء، عبر حسن رضا إلى حيث الإمام الحسين عليه السلام والشهداء والصدّيقين، تاركاً إرث الجهاد لأخوته في المقاومة الاسلامية، الذين حملوا الأمانة بكل إخلاص، حتى تحرر الوطن من رجس الاحتلال..

من وصية الشهيد حسن رضا:

نحن مطالبون بأن نعلن موقفنا للعالم كله، ونرفع راية الإمام الحسين «هيهات منّا الذلّة» فثورة الإمام الحسن ليست ثورة من أجل القتال، بل ان معانيها أسمى وأكبر، انها ثورة الإصلاح وإعلان المواقف وإحياء الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنها ثورة الحق على الباطل، إنها كلمة حق في وجه سلطان جائر متغطرس... نحن في هذه الدنيا مكلفون بالتكليف الشرعي، ولسنا مكلّفين بالنتائج، النتائج لا تهمنا، يهمنا أداء التكليف، لذلك يجب أن نتخذ حادثة كربلاء وثورة الإمام الحسين وشخصيته المعيار الرئيسي، وعلى أساسها يجب السير..

حين غاب القمر

أرهف السمع... تنفس بعمق وأنصت وكأن الزمن قد توقف.. كل حواسه صارت ممتدة لتسمع.. حتى دبيب النمل.. أرهف السمع ملياً..

علّه يسمع ما يوضح له الصورة التي يرسمها التحفز والترقب و...

لماذا توقف الرصاص؟ هل استشهدا؟! هل تمكنا من الانسحاب من هذا الكمين؟ تراكمت الأسئلة في ذهن المقاوم ذي العينين الصغيرتين..

حسناً لقد تمكنّا من امتصاص المفاجأة والردّ على الصاعقة بصاعقة مثلها.. وسط هذا الليل الفاحم.. كانوا ثلاثة في مهمة.. مسير طويل صامت..

لا قمر ولا نجوم ولا ضوء سوى نور بعيد لقرى ومواقع قرب الحدود.. المنطقة وعرة والحركة فيها مستحيلة إلاّ لمن اتقن فن تحدي المستحيل..

كانوا ثلاثة رجال أشداء.. أهل أنس بالحرب والمعارك والتسلل والكمين..

يتجهون صوب مهمة دقيقة وخطيرة.. ولذا تم اختيارهم بعد طول انتظار ودعاء..

الصمت ثقيل.. والرجال يسيرون.. الليل أسود والطريق طويل، كله صخور وأشجار قد ألفوها منذ سنين ولكن هذه المرة لم تكن كسواها..

وميض كالبرق ودوي انفجارات ونار.. لم يكن مجال للتفكير ولا للكلام.. بشكل غريزي خاطف انتشر الرجال بحركة جبارة متقنة وبدأوا بالرد.. كمين لليهود..

ينبغي تعطيله وإرباك الجنود الصهاينة ثم محاولة الانسحاب لتقدير الموقف الملائم..

نار.. نار ووميض وصراخ عبري.. حسناً هاكم الردّ..

بعد رشقات خاطفة وصاعقة التفت جواد أنه قد ابتعد عن رفيقيه اللذين ما زالا يطلقان النار.. تارة بقوة وطوراً بشكل

طلقات متفرقة.. كانت غزارة النار اليهودي تدل على ضخامة الكمين والتحضير.. لم يكن هذا ليرهب المقاتلين.. استطاع جواد أن يتمركز في موضع ملائم تحسسه برغم الظلام، وعاد ليرمي ويناور محاولاً فك الطوق والاقتصاد في الذخيرة قدر المستطاع والرماية فقط على مصدر الوميض..

شعر جواد بأنه استرد زمام المبادرة.. معنوياته عالية ولم يصب حتى الآن وكذلك رفاقه ما زالا يطلقان النار بشكل يؤذي القوة الصهيونية ويكبّدها الخسائر..

استمر هذا الوضع لدقائق خالها جواد دهراً من التحدي والصمود والمعنويات والانتظار.. ماذا بعد.. جرح.. شهادة منتظرة.. انتصار على الكمين..

لفَّ الترقب والحذر كيان جواد وهو يتفاجأ بصمت ثقيل.. توقف الرصاص من جهة رفيقيه.. هل استشهدا؟ هل تمكّنا من الانسحاب؟ لقد فقد الاتصال بهما، قرر الانتظار في مكمنه.. كانت السماء من جهة الشرق قد بدأت تفك الحداد بأول خيوط أشعة الشمس.. والفجر تنفس..

كان يخطط بسرعة ليحسم المعركة.. تحول في استعداده ومعنوياته الى استشهادي ليس له إلاّ أن يكسر الطوق ويخرج.. انتظر كي يحدد اللحظة الملائمة..

سمع كلمات عبرية دقق النظر.. جنود ينتشرون ويقتربون بحذر من جثتين ممددتين على مسافة قريبة.. انهما.. هما.. رفيقي دربه بالأمس.. شهداء اليوم اللذان سبقاه.. هاله منظر الجنود يقتربون من الشهداء.. كيف يقترب الرجس من الطهارة؟!

انتظر حتى تجمَّع عدد كبير منهم.. وبخطوة حيدرية انقضَّ على الجمع.. فاتحاً نار جهنم على الصهاينة المذعورين الذين ظنّوا أن المعركة انتهت لصالحهم.. كان يطلق النار بغضب وروح ثائرة.. يرمق الشهيدين بطرف خفي.. «الله أكبر».. وبدأ الحساب.. لم يتمكن أحد منهم من الرد وللحظات كان الجنود بين قتيل وجريح وهارب مختبىء لا يلوي على شيء.. كان جواد سيد الموقف بلا منازع.. رجل مقابل كمين.. مقاتل وشهيدان.. يديران دفة المعركة بقبضة جواد وقنابله وصرخاته التي أرعبت اليهود ومزّقت جمعهم وفرحتهم..

للحظات تجول جواد برشاشه وسلّم على الشهداء.. كان الدعم اليهودي قد بدأ يصب ناره.. تسلل بسرعة واختفى بين الصخور والأشجار التي احتضنته بعد معركة من معارك المقاومة الاسلامية.. غلبت فيها الفئة القليلة الفئة الكثيرة بإذن الله.. وكان جواد لوحده.. جيشاً مقابل جيش وعملاقاً مقابل أقزام مدججين بالسلاح.. بينما كان الله معه وكان الليل والأشجار والصخور ودعاء أهل الشريط يواكب طلقاته المباركة..

والآن من بقي من رفاق جواد يتذكر من هذه المواجهة والكمين البطولي ويرسلون التحايا والفاتحة لروح جواد الذي استشهد في معركة أخرى.. وكان هذا الكمين تمهيداً ليفوز بالنصر أولاً ثم بالشهادة الزاكية..

السلام على روح الشهيد جواد (جمال شحيمي) وعلى جهاده الحسيني.

التوقيع الأحمر

كانت تسيرُ على الرصيف بتمهل، مطرقة الرأس، شاردة الذهن، وصدى صوت أستاذها يطرق مسامعها: «يجب أن يوقّع ولي الأمر على ورقة «برنامج الامتحان».. تمنت لو أن الهواء المتطاير يحمل تلك الورقة ويسافر بها بعيداً.. ربما إلى حيث والدها الشهيد الذي تخيّلت لو أنها تجده الآن في المنزل؛ لركضت إليه مرتمية في حضنه، معانقة إياه بحنان، ولكانت أخبرته بحالها، وجلبت له القلم الأزرق ليمهر إمضاءه عليها..

لكنها كانت تدري أنها عندما تصل إلى البيت وتعبر العتبة، سترمق صورة والدها معلقة على الحائط، وعلى طرفها إشارة سوداء وعلم إيران..

لكن ماذا ستفعل؟ سألت زهراء صالحي نفسها؟ لقد جرح الأستاذ قلبها عندما أصرَّ أن يوقّع ولي الأمر على بطاقتها، حاولت أن تقول له أن والدها استشهد منذ شهر على الجبهة، لكن الكلمات خذلتها، وبسّط السكوت دهشته على شفتيها الصغيرتين.. هل هي يا ترى تتوقع أن يعود أباها في أية لحظة! من الصعب جداً أن يستسلم المرء لواقع الموت بسهولة، ويبقى وهم اللقاء عصفوراً يرفرف فوق الأفئدة المشتاقة..

لم تكن زهراء صالحي البالغة من العمر حوالي سبع سنوات، تستطيع أن تفلسف الشهادة وتمنطقها، ولكن فؤادها الصغير كان يردد بداخلها أن الشهداء عند الله في الجنة، ويسمعون همس الأطفال، أوَليس الأطفال ملائكة تطير بأجنحة الطهر إلى حيث تشاء بخيالها وأحلامها..

ها قد وصلت إلى البيت؛ مسحت دمعاتها وعبّأت رئتيها الصغيرتين بهواء سرعان ما خرج تنهيدةً طويلة رسمت أمامها خيارها الوحيد بالدخول إلى منزل ما عاد يُجدي فيه عدّ الأيام وشطبها عنْ المفكرة انتظاراً لعودة والدها من الجبهة ليزرع الضحكات على شفتيها..

دخلت المنزل ساكتة حيرى اللب.. حاولت أن تحافظ على رباطة جأشها، كي لا يمتد حزنها إلى وجه أمها.. وكانت إحدى زوايا البيت ملاذها الوحيد، فهناك تجلسُ وحيدة مقابل صورة أبيها، تحدّثه عما يختلج في نفسها، وتبكي.. كثيراً ما كانت تبكي زهراء على فقدان والدها.. وكثيراً ما كانت تقف على ناصية الشارع تنتظر أية سيارة أجرة قد تقف لينزل منها

والدها فتركض إليه مشتاقةً مهنئة إياه بالسلامة، ولتتعلق بساعده متهاديةً فرحة.. لكنها دوماً كانت تعود وحدها، متلفتةً عدة مرات عند سماعها خطوات خلفها..

حاولت والدتها أن تخفف عنها بأحاديث مختلفة، وبمتابعتها لدروسها، لكنَّ زهراء كانت تتخبَّط بين وجه الاستاذ ووجه أبيها وبرنامج الامتحان، وكلَّما همَّت بإخبار والدتها عن أمر البرنامج، تجدُ نفسها تخبرها بمواضيع أخرى لا تمتُّ إلى الامتحان بصلة..

خيَّم الليل على وجهها الملائكي، وغفت عيناها على دموع الحنين إلى اللقاء، وإلى جانب سريرها بطاقة برنامج الامتحان، خاليةً خانة ملاحظاتها من «إمضاء ولي الأمر».

وحملها النوم على صهوة الحلم؛ كانت تبكي وحدها وتحمل برنامج الامتحان، فامتدَّت يدٌ إلى كتفها تربت عليه، وجاءها صوت خفق قلبها لسماعه فرحاً:

ـ ما بك يا حبيبتي، ما الذي يبكيك؟

استدارت زهراء، فرأت والدها، ارتمت في حضنه، شاكيةً: «لقد طلب إليَّ الاستاذ أن توقع بطاقة برنامج الامتحان، ولم أستطع أن أقول له أنك استشهدت...».

فمسح السيد مجتبى على رأس ابنته برأفة وحنو: أين هي بطاقة العلامات، هاتها لأوقعها لك..

فسارعت زهراء للبحث عن قلم أزرق، فكانت كلما اختارت قلماً وجدته أحمر اللون؛ وبعد بحث طويل وجدت قلماً أخضر اللون، فأعطته للشهيد «العائد» ليوقع اسمه ولتهدأ نفسها المضطربة منذ الصباح..

استيقظت زهراء في الصباح الباكر، وكان الحلم الجميل برؤية والدها يدغدغ إحساسها بالسكينة.. هيَّأت نفسها للذهاب إلى المدرسة؛ وكادت أن تنسى بطاقة العلامات، لكنها اقتربت من سريرها وحملتها، فوجدت في خانة الملاحظات جملةً مكتوبة بالأحمر: «أنا ولي أمر التلميذة السيد مجتبى صالحي» وإلى جانبها إمضاءه..

بسم الله الرحمن الرحيم (ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون) صدق الله العظيم.

❖ ملاحظة: هذه القصة واقعية حدثت في الجمهورية الإسلامية الايرانية عن الشهيد السيد مجتبى صالحي، وقد عُرضت على خبراء خطوط فأكدوا أن صاحب الإمضاء هو الشهيد صالحي، وصدّق على صحة الحادثة آية الله أبو القاسم خزعلي، وهي محفوظة في متحف الشهداء.

(بتصرف)

نسرين إدريس

النبتة

صِرتُ لا أذكر من المكان الضيّق سوى هذه النبتة الغريبة التي رافقت وجودي في معتقل الخيام...

مع أنني كنت في جماعةٍ من الأصدقاء، يصعب عليَّ أن أنسى أسماءهم، هم أصدقاء بكل ما تعني الكلمة.. كنتُ بينهم في نعيم من الأحاسيس الدافئة التي لم تكن تتركني أنزعج من البرد أو الحر، الجوع أو الألم..

بالرغم من هذا كله، ما زالت نفسي ترتعش أمام صورة النبتة مثلما ترتعش بواكير الحشائش لدى مرور العاصفة، فألجأ إلى زوايا بعيدة من النفوس والحجرات...

أمام كلّ حسٍ يأتينا من حفيف أوراق الشجر، أو مرور النسائم أو أزيز مفاصل النوافذ، كان يرتطم بتلك الدائرة المضيئة التي أحاطت هذه النبتة وجودي...

يأتي من خلف الصُوَر.. صوت الأصفاد تُرمى أمام زنزانتي، ثم الكيس الذي يحدُّ نظري... والعتمة..

أُدخِلتُ يومها إلى غرفةٍ غير التي عادةً أدخل إليها من أجل التحقيق. جاء صوتٌ من المجهول:

- هه، هل تذكَّرت شيئاً؟

- ماذا تريدني أن أتذكَّر؟

عرفتُ أن جوابي لم يعجب هذا المحقق المتعجرف حين تلقيت لسعة من كرباجه، نزل على جسدي فيفتح جراحاً جديدة ويثير ما لم يكن قد

هدأ بعد... نادى الشرطيَّ، جرَّني بصمت... صفرت الريح كأنها تشارك جراحي النحيب والعويل.. كانت الريح تلفني... عرفتُ أننا في ساحة السجن، كنتُ وحيداً حين سمعت صوت خرير الماء ينزل في إناء فيزيدني برداً...

ويكاد الدم يجمد في جروحي النازفة، إقترب الشرطي، رفع قبة كنزتي وإذا بالماء البارد ينسكب على ظهري، داخل ملابسي...

كنا وحدنا... السجان... وأنا... والماء البارد... وقفتُ بإجلال لروحي المعذَّبة التي رفضت الإنهيار والصراخ...

حين جُررتُ كي يعيدونني إلى الزنزانة، لم أستطع المشي نتيجة اللسع والألم حاولتُ النظر في عيني السجان، أحببت أن أتحداه بنظرة إحتقار... لكن للأسف لم أجد سوى شبحاً لا عينين له ولا وجه ولا لون ولا صوت...

لم أستطع الجلوس على أرض الزنزانة، اقترب مني صديقي «علي» داخل الزنزانة محاولاً معالجة جراحي التي تنزف...

علي لطالما حمل الربيع إليَّ في الزنزانة من خلال ابتسامته المشرقة والصبر الثائر المرح...

تنهَّدتُ محاولاً إزالة الخوف من قلبي... وبذلتُ جهداً كي أفتح عيني فجأةً كي أرى أمامي نبتةً صغيرة تتسلل من بين الحائط وأرض الزنزانة.. نبتة صغيرة؟!

نظرتُ إليها متفاجئاً، سارعتُ أمدُّ يدي محاولاً لمس أوراقها الصغيرة... كانت هادئة، نقية، أيقظت في كياني الأحاسيس الغافية وفجَّرت وجداني... فَجَرَت أقنية دموعي سيولاً وحنيناً...

يوماً بعد يوم صارت نبتتي تدخل حياة كل من يقطن هذه الزنزانة،

ثمانية رجال تذكرهم نبتة صغيرة بالشمس والهواء والأشجار الكبيرة...

نبتة صغيرة؟!

هكذا كان يراها كثيرون، هي نبتة صغيرة جميلة وغريبة بعض الشيء...

صارت جزءاً من أرض زنزانتنا، وأذكرُ مرَّة وضع أحد الأسرى أغراضه أرضاً فسجنها خلف هذه الأغراض فبدت فوراً الغرفة مبتورة وباردة ومهجورة...

أحياناً كنتُ أجلس وأنظر إليها ملياً وأتساءل، كيف كنتُ أستطيع العيش دون هذه النبتة؟!

وهل يا ترى أرسلتها إلينا قوة غيبية كي تبعث الدفء والحياة بين هذه الجدران الضيّقة... وكنتُ أنتظر ممن يدخل الزنزانة أن ينظر بالقداسة نفسها التي أنظر فيها إلى روح النبتة..

ما زلتُ أذكر كم مرَّة حاولتُ أن أرسم حواراً بيني وبين الحياة البازغة من بين شقوق الحائط...

هذه النبتة الرائعة، ما أجملها، لا تحتاج إلى مكانٍ كبير، ولا تزعج أحداً... وتشاركنا حياتنا، تشاركنا انتظار شعاع الشمس الوحيد الذي كان يأتينا في السنة مراتٍ قليلة... والذي كان جسراً مع العالم الخارجي.

سأقول لكم ما الذي حدث بعد ذلك... إنَّ ذلك يبدو صدفةً لا يفهمها عقلٌ بشري لكنها صدفة رائعة... عدتُ بعد سنتين من الاعتقال إلى المنزل... على باب دارنا شدَّتني النبتة!!! هي نفسها النبتة التي كانت معي داخل القضبان...

سألتُ أمي عنها... تلاقت أنظارنا أمي وأنا فيما شعرت برجفةٍ منعتني عن الكلام... ويبدو أنها أحسَّت بالرجفة ذاتها فيما كانت أوراق النبتة الصغيرة تنوس مصدرةً حفيفاً تحت الهواء...

إنها هنا منذ منتصف آذار الماضي (التاريخ الذي رأيت فيه النبتة في المعتقل)... نبتت لوحدها... شرحت أمي مُوَضّحةً...

لم أزد كلمة واحدة، لكنَّ ذكرى هذا التاريخ غزلت قصةً لم تنتهِ أبداً...

أميمة محسن عليق

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* تربية الطفل:
  أصبحت مكلفاً! ألا ترشدونني؟!/٢
  حوار مع الدكتور طلال عتريسي
* أسرة ومجتمع: الحب العائلي
* الصحة والحياة:
  ضعف السمع عند الأطفال

أعظم مصاب

في المصائب لا ملذات ولا شهوات!

لا طعام ولا شراب! بل حزن وعزاء!

وأي مصاب أعظم من مصاب الحسين وأهل بيته عليه وعليهم السلام.

جاءت الرواية عن صادق أهل البيت عليه وعليهم السلام:

«باجتناب الملاذ فيه (في العاشر من المحرم) وإقامة سنن المصائب، والامساك عن الطعام والشراب إلى أن تزول الشمس. والتغذي بعد ذلك بما يتغذى به أصحاب المصائب..».

ضع عنك وزرك

«يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي عليهما السلام فإنه ذُبح كما يُذبح الكبش وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون».

إعداد: سكنة حجازي

حط ذنوبك

ضع عنك وزرك الذي انقض ظهرك!

إذرف دموعك!

إبكِ حسيناً!

لمثلهم فليبكِ الباكون! ولينتحب المنتحبون

عن رضا آل البيت عليه وعليهم السلام قال في حديث:

«فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون، فإن البكاء يحط الذنوب العظام».

شعر يدخلك ومن معك الجنة

قد يكون الشعر حراماً، وقد يكون مكروهاً، وقد يكون جائزاً (مباحاً) أما أن يدخلك، ومن أسمعته إياه، الجنة؟!

إنه: خيار صادق أهل البيت عليه وعليهم السلام إذ قال فصدق:

«من أنشد في الحسين بيتاً من الشعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة».

أصبحت مكلّفاً.. ألا ترشدونني؟!/٢

حوار مع الدكتور طلال عتريسي

سكنة حجازي

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦.

- كي تقوا أهليكم النار التي وقودها الناس والحجارة..
- كي تعرفوا معنى المصاحبة لأولادكم..
- وكيف تؤتي ثمارها راحة في الدنيا وسعادة في الآخرة!

لأن للفتى حاجاته ومتطلباته، وللفتاة حاجاتها وطريقة تعامل معها عليكم أن تحرزوا ثقة أولادكم في هذه المرحلة، وأن تعرفوا العوامل المساعدة لهم لتساعدوهم، فإن في ذلك مساعدة لأنفسكم، فقد جاء عن أمير المؤمنين ومولى المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني».

لهذه الأسباب كنا قد التقينا، في العدد الماضي، مع الدكتور طلال عتريسي المختص والمهتم بالجانب التربوي ونتابع معه في هذا العدد حوارنا عن اختلاف التعامل بين الفتى والفتاة وكيفية إحراز الأهل ثقة أولادهم، إضافة إلى جوانب أخرى دقيقة وحسّاسة ومهمة في حياة الأطفال الناشئة.

❖ هل يختلف أسلوب التعامل ما بين الفتى والفتاة؟ ولماذا؟

ـ واقعاً، يجب أن يختلف الأسلوب، لأن طبيعة كل منهما مختلفة، والقدرة على التمرد والاستجابة (ممارسة العنف والتحدي) مختلفة أيضاً، فالذي يتمرد هو الفتى كأن يقوم بالخروج من المنزل في حال واجه ضغطاً معيناً، وهذا ما يكون صعباً على الفتاة أن تقوم به خصوصاً في المجتمع الذي نعيشه. وقد يذهب الفتى مع بعض أصدقائه ويعود متأخراً (العاشرة ليلاً مثلاً) ومع عدم تأييد مثل هذا التصرف، وإذا اضطر الأمر علينا أن نعرف أين يذهب؟ ومع من؟ وإمكانية الاتصال متوفرة.

وهذا لا يحصل مع الفتاة، ومع وجود فرق في تكوين وشخصية كل منهما مما يفرض، بطبيعة الحال، تعاطياً مختلفاً في التفاصيل بينما المبادىء تبقى واحدة.

❖ وقد تعيش الفتاة، ومن خلال ما ذكرتم أيضاً، حالة انغلاق وكآبة، فكيف يمكن مساعدتها للخروج منها؟

ـ قد تكون الفتاة أكثر ميلاً للبقاء في المنزل، وربما تكون أقل رغبة أو استعداداً للخروج في أي وقت، وعندما نصادف مثل هذه الحالات حيث تتحول إلى انعزال وانطواء على الذات وعدم التعاطي مع الآخرين فيجب أن ننتبه لهذا الأمر، ونحاول أن نشجعها على الانخراط في مؤسسات رياضية أو كشفية أو اجتماعية بحيث تساعدها على تثبيت الثقة بالنفس، ففي هذه المرحلة بل بالمطلق على الانسان أن يشعر بثقة كاملة بنفسه وبقدراته لكي يحقق طموحه.

التعليم لا يحقق مثل هذه الثقة بل العكس فأحياناً يعرقلها لأسباب متعددة منها: عدم وجود قدرات في بعض المواد يفقده الثقة بالنفس وبالآخر، ومنها عدم الانسجام مع معلّم بعض المواد، لذا تصبح المشكلة صعبة، لذا علينا أن نتيح الفرص بكل ما أوتينا من إمكانات وقدرات تعليمية أو أسرية لانخراط الأولاد في أنشطة مختلفة (رياضية، كشفية، فنية، اجتماعية...) تسمح ببناء الثقة بالنفس وبالآخر، وهذا جوهر التربية.

❖ ما هي أهم العوامل المساعدة للتنشئة الصحيحة؟:

أولاً: سن الأم عند الرضاعة ما مدى تأثيره على هذه المرحلة؟

- هناك دراسات كثيرة تربط بين سن الأم الحامل والمرضع وبين وضعها النفسي والصحي، واهتماماتها وميولها، وما تأكله وتشربه، وما تستمع إليه بمرحلة الحمل. والدراسات تؤكد تأثيرها على الجنين، وهذا أمر صحيح لأن هذا الجنين يتغذى، فقط، من الأم على كل المستويات، يعني الحالة النفسية تنعكس على الحالة الجسدية ويتغذى منها الجنين، ولهذا السبب نجد في بعض الأحيان، أنواعاً من السلوك عند الأطفال ليس لها تفسير تربوي إلاّ التفسير الوراثي لأنه يرث تكاسلاً أو نشاطاً يرث اهتماماً مبكراً معيناً قبل أن تتدخل التربية في هذا الأمر، ولهذا السبب، في الاسلام، يتم الاختيار (للزوجة) من خلال مواصفات أخلاقية واجتماعية ودينية لأنها ستنعكس على الأجيال التي هي هدف التربية في نهاية الأمر.

❖ - ثانياً: ما هو الدور الذي يلعبه حجم العائلة في عملية التربية؟

- حجم العائلة يلعب دوراً كبيراً، طبعاً، وهنا حديث كبير في هذه النقطة، مثلاً الولد الوحيد يتعرض لتربية قد تختلف عن التربية التي يتلقاها خمسة أو عشرة أولاد في عائلة واحدة.

فالولد الأول يمكن أن يشعر بسلوك قد يختلف عن الأخير وهكذا، والولد الوحيد، مثلاً، ربما شعر بنمو زائد لحب الملكية عنده لأنه لم يشاهد ولداً آخر إلى جانبه يشاركه ما يملك.

وسلبية أخرى، للولد الوحيد، أن هذا الولد قد يجد صعوبة في التكيّف مع أولاد آخرين نظراً لعدم وجود مثل هؤلاء في المنزل. بينما وجود أكثر من ولد في البيت يساعد في التعاطي مع الآخر على كيفية مواجهة اختلاف الآخر ومواجهة نفسه. أيضاً، عندما يتعدى على الآخر كيف تتعامل السلطة المسؤولة معه (الأم أو الأب)، فعندما يكون هناك مجموعة من الأولاد يبدأ بالتعود على العمل الجماعي المشترك وعلى الأمزجة المختلفة وعلى حب الملكية عند خمسة أو أكثر في وقت واحد، وهذه مسألة تدريبية مهمة للانسان ليواجه بها المجتمع لأن المجتمع في الخارج لا يراعي كما يراعي الأهل ولا يحترم كما يحترم الأهل. وهو (أي المجتمع) إما أن يفرض على الانسان قانوناً ينظم له رغباته وقدراته، وإما أن يتفلت فيه الناس من القانون وبالتالي على الانسان (الفرد) أن يعرف كيف يواجه المشاكل المختلفة. كما أن الحياة، أصلاً، لا تقدم أو توفر كل ما نريده بسهولة ويسر كما في المنزل أو العلاقة مع الوالدين، لهذا السبب عندما يكون هناك مجموعة من الأولاد في المنزل الواحد أعتقد أن للأمر ايجابية كبيرة على المستويات الاجتماعية والسلوكية والعلائقية.

طبعاً يوجد حالات يستحب فيها، في مجتمعنا الحالي، عندما يصبح العدد كبيراً جداً أو أكثر من المتوقع (أكثر من قدرات الأهل) عند ذلك يصبح الأهل أعجز من أن يهتموا بهم سواءً تعليمياً أو صحياً أو تربوياً. ولهذا نجد أن الاسلام لم يحدد عدداً للأولاد فتوجد أحاديث تحض على الانجاب وأحاديث أخرى تربط بين الانجاب وبين قدرات الانسان لأنه لا ينبغي إغفال التوازن بين قدرات الأهل المختلفة وبين الأولاد الذين سيربيهم أو سيتحمل أعباءهم، ليس على المستوى المادي فحسب بل على صعيد الوقت الكافي للاهتمام بهم وغير ذلك حتى ولو كانت عنده القدرات المادية لأنه سيظلم هؤلاء الأولاد.

❖ ـ ثالثاً: هل يختلف أسلوب التعاطي بين الولد الأكبر؟ والأصغر؟

ـ هنا تختلف، بشكل طبيعي وغير إرادي، طريقة التعاطي مع الولد الأول بشكل عام لأنه الولد الوحيد لفترة تمتد سنتين أو ثلاث وربما أكثر، وهو يشعر بأنه الولد الوحيد وكل اهتمام الأهل وانشغالهم وعاطفتهم، شاؤوا أم أبوا، منصبَّة على هذا الولد، وكذلك اهتمام الأقارب والعائلة الواسعة. لذا يشعر هذا الولد بأنه محط الاهتمام والرعاية وهو يريد بلا وعيه أن يبقى كذلك، لهذا السبب هناك حالات كثيرة تبرز عند الأخ الأكبر نزعات للتسلط ولتملك ما هو حق لأخوته الآخرين والسبب هو هذه العلاقة التي نشأت بينه وبين أهله والآخرين (وقد يكون هذا من خلال أسلوب التوجيه والتعاطي مع الولد بإثارة الغيرة عنده من قِبَل الأهل أو المجتمع من حوله).

والمطلوب التعامل مع الولد حتى الوحيد باتزان والاهتمام بحاجاته الداخلية والخارجية على أساس يحفظ له توازنه سواء كان هناك ولد آخر أم لا. لأنه يحتاج إلى هذا التوازن حتى لا يشعر بالاضطراب والقلق فيما بعد في مواجهة أخ جديد أو في مواجهة العالم الموجود خارجاً.

وحتى لا تنحرف التربية مع الولد الأصغر أيضاً بأن يحقق الوالدان رغباته على حساب الآخرين وعلى حساب حاجاته الحقيقية علينا أن ننطلق من مبدأ التربية الصحيحة والمفيدة وهي التي تعتمد على التوازن والمساواة. التوازن بين حاجات الفرد نفسه (حاجاته الداخلية) فلا نرجح حاجة الملكية، مثلاً، على حاجة التضحية أو أي حاجة أخرى.

وعلى أساس المساواة بين أفراد العائلة، أيضاً، فلا نسمح للولد الأصغر بما له ولأخوته الأكبر سناً، سابقاً، لأن ذلك يؤدي لأن يصبح هذا الولد غير منضبط ومتفلت على القوانين ويشعر بأنه يستطيع امتلاك كل شيء لأنه الأصغر سناً، وهذا ما يسيء الى الولد قبل أن يسيء إلى التربية كمفهوم.

❖ في هذه المرحلة يبدأ الولد بالخروج الى المجتمع، كيف ينمّي الأهل العلاقات الاجتماعية للأولاد؟

- يبدأ الطفل علاقاته إذا كان هناك عدد معقول من الأولاد (ثلاثة، أربعة) في المنزل وبذلك يكون تدريبه بشكل غير مباشر على العلاقة مع الأولاد الآخرين، وعندما يذهب إلى المدرسة فهذا تحصيل حاصل بأنه سيتدرب على العلاقة مع أولاد جدد لا يعرفهم.

❖ كيف تُنمى العلاقات مع الأقارب والمحيط الجديد خارج المدرسة؟

- ربما يكون لهذا الأمر علاقة بطبيعة الحياة التي نعيشها اليوم أكثر مما له علاقة بالطبيعة الانسانية لأن ما يجري في عالم اليوم يمنع الصغار والكبار من التواصل مع الآخرين لأن نمط حياة الأهل يؤثر على نمط حياة الأولاد، فعندما يكون الأهل في عزلة عن الآخرين هذا الأمر سيجده الولد طبيعياً والعكس أيضاً فإذا كان الأهل في حالة تزاور دائم مع الأقارب والجيران وغيرهم فيعتاد عليه ويعتبره طبيعياً، ثم إن نمط الحياة المدرسية يعيق لأنها تشغل الولد من الصباح حتى المساء.

❖ بمَ تتوجهون للأهل الذين لا يهتمون للعلاقات الاجتماعية والتي تؤدي الى إهمال الأولاد لهذا الجانب، او يقيمون مثل هذه العلاقات ولكنهم لا يصطحبون أولادهم الذين هم في هذه المرحلة من العمر؟

- عندما لا يقوم الأهل بتوطيد العلاقات الاجتماعية لا نستطيع أن نطلب ذلك من الأولاد، أما عندما يقوم الأهل بمثل هذه الواجبات، طبعاً وهذه مطلوبة ومرغوبة وهناك حثّ اجتماعي وإسلامي عليها، أقول إنه في حالات كثيرة يجب اصطحاب الأولاد، ليجلس الولد مع الأهل، ويذهب لعيادة المريض وإلى المناسبات الاجتماعية المختلفة لأسباب كثيرة ليس فقط لأنه يجب أن ندربه على العلاقة الاجتماعية أو على الثقة بالنفس بل ليرى أوجه الحياة المختلفة، من حالة المرض وحالة الولادة وحالة الفرح والحزن والموت ليشاهد كل هذه الحالات في الحياة لكي يتعلم ما هي الحياة، ولا ينبغي التبرّم من سلوكهم مهما فعلوا كي يتعلموا الانضباط في مناسبات مختلفة.

❖ ما هو دور الأهل في مجال التربية الروحية الدينية، خصوصاً إذا لم تتح لهم فرصة التعلم في مدارس إسلامية؟

- في مجال التربية الدينية الأسرة هي المرجعية الأساسية في عملية التأثير وذلك من خلال السلوك الشخصي للوالدين، فإذا كانت الأسرة متدينة ستترك أثراً مباشراً على الأولاد حتى الذين هم في مدارس غير إسلامية، والعكس يصح إذا لم يكونا كذلك، فإن الولد سيجد صعوبة في أن يعيش الجانب التديني ولو كان في مدرسة إسلامية.

والتربية ليست نصوصاً ومواعظ بل هي حياة، خصوصاً على المستوى الأسري سواء في الجانب التثقيفي (مطالعة كتب، صحف وغيرها...) أو

عبادة، صوم، صلاة وغيرها... وفيما يخص الجانب التثقيفي إذا كان الأهل لا يقرأون كتاباً ولا صحيفة ويقضون كل الوقت أمام التلفاز أو في أي شيء آخر فإن الولد سيتأثر بذلك فكل ذلك عملية تربية.

طبعاً من المفيد أن يوفروا للأولاد مجلات هادفة، مجلات علمية، أخلاقية، معرفية على جميع المستويات (ليس فقط دينية) هذا الأمر ضروري ومهم لكنه يجب أن يترافق مع نظام حياة الأسرة ككل ليكون أفضل.

❖ ما هو دور الأهل في مجال التوعية الجنسية؟ وكيف توجه في المسار الصحيح، خصوصاً في علاقة الإناث بالذكور؟

- أثير هذا الموضوع ودارت نقاشات وانقسمت الآراء بين مؤيد وداع للتوعية الجنسية لأنها تقلل الجهل والوقوع في المشاكل والأخطاء، ورافض للمبدأ وترافق ذلك مع اتهامات للاسلام والدين عموماً بأنه ضد هذه المسائل.

ولكن السؤال المطروح والذي لا يريد الكثيرون الاجابة الواضحة عليه: هل يجب حث الأولاد على مثل هذه الأمور؟ وأين؟ ومتى؟

باعتقادي انه ليس هناك مشكلة بأن يتعرف الاولاد على المسائل الجنسية المتعلقة بأجسادهم لأسباب:

أولاً: لأن هذا أمر طبيعي وهو جزء من الانسان ومن علاقته مع نفسه.

ثانياً: على المستوى القرآني هناك كلام واضح بهذا الشأن ولا يوجد هروب أو تعمية حوله.

ثالثاً: الجوانب الفقهية التي يجب أن يتعلمها قبل بلوغه ومعه وما فيها من تفاصيل حول علاقة الانسان بجسده، فالاسلام لا يخاف ولا يخفي هذه الأمور ثم إن القرآن الكريم قد تناول هذه المواضيع بدون خجل وهو موضوع لكل الناس وكل الأعمار وقد تحدث عن النطفة والولادة.

لكن السؤال المطروح من يعلّم هذه الأمور؟ الأهل؟ المدرسة؟

أقول بأن الأمر يتعلق بمن هو أهل للثقة من جهة وأهل لإعطاء هذه المعلومات ضمن الضوابط الأخلاقية العامة التي يحرص الاسلام عليها.

لهذا السبب من حيث المبدأ المعني الأول بتعليمها هم الأهل ثم أستاذ التربية الدينية وقد يحصل تعاون بين المدرسة والأهل وقد يكون ذلك بالتنسيق مع المعلم (المعلمة) إذا كان أهلاً لذلك إذ أنه من الضروري أن يعرف الولد هذه المعلومات لأنه إذا لم يعرفها بشكلها الصحيح ومن مصدر موثوق فسيعرفها من مصادر غير موثوقة وبذلك تؤدي الى انحرافه سلوكياً وأخلاقياً.

ملاحظة:

انتظروا تفاصيل حول المعرفة الجنسية وآثارها السلبية والايجابية وكيف؟ ومتى؟.. وأثر الاعلام الجنسي على الأطفال... مع فضيلة الشيخ علي حجازي.

الحب العائلي

نلا الزين

هل أنَّ سعادة الانسان مرتبطة بتكامل عقله فقط؟

ام أنَّ هناك ثروة أخرى في داخل الانسان تنشد الكمال ويحتاجها الفرد في حياته؟

بالحقيقة إنَّ سعادة الانسان مرتبطة بتكامل عقله إضافة إلى العاطفة، فهما يسيران في طريق الكمال المنشود جنباً إلى جنب، ففي ظلّ هاتين القوتين العظيمتين يستطيع الانسان أن ينال مقامه اللائق به.

ولقد ذكر القرآن الكريم العدل - وهو ميزان الاستقامة والحقوق - إلى جانب الاحسان: ﴿إنَّ الله يأمرُ بالعدل والإحسان﴾ النحل/٩٠.

فالمجتمع يحتاج إلى العدل في تحديد حقوق الأفراد وتعيينها، ولكن بالعاطفة والاحسان يروي ظمأ المجتمع من الحنان والمودة والرحمة.

فالعقل يرشدنا إلى الطريق ويوضح لنا معالم الدرب ومعوقات الوصول ولكنَّ العاطفة تدفعنا للتغلب على العوائق وتأخذ بأيدينا إلى طريق التضحية والعطاء.

وهنا ندخل إلى النواة...

إلى أسرة المجتمعات، حيث الخلية الأولى والمدرسة الأولى التي يتتلمذ فيها الانسان في بداية وجوده في الحياة، لنحكي عن الحب بين أفراد العائلة الواحدة...

لنرَ العاطفة أين تجلس.. ما هو موقعها؟ وأين تكمنُ ضرورتُها؟ هو ذا الحب نراه في لمسة حنان ونظرة رأفة ينبعثان من الأم وأينما تولّي فثَمَّ الحنان والألفة والمودة حيث الأمان على كتف الأم وفي حضنها...

هو ذا ايضاً نراه في ذاك الدفء الذي يظلّل به الأب حنايا وخبايا العائلة...

نراه أيضاً في تلك الجلسات المرحة والسعيدة حول المائدة وفي أوقات السهر...

نرى الحب العائليَّ يتجلّى في قلق الأخوة على بعضهم عندما يغيب أحدهم أو يتأخر آخر أو يمرض ثالث...

كل ذلك ينطلق من تلك الفطرة الإلهية التي أودعها الله فينا، لنعيشها، لنأنس بها، لنتفيء ظلال سعادتها..

وإذا أردنا المزيد من الحب العائلي.. نراه يتجلى عندما يتخلى أفرادها عن أنانيتهم ويؤثرون على أنفسهم من أجل بعضهم البعض، حتى لو احتاج الأمر إلى التضحية عالية الثمن...

وهنا وبين مزدوجين نسأل:

هل هذه القيمة موجودة في جميع الأسر؟

يؤسفنا القول إنَّ هناك تفاوتاً في هذه القيمة داخل الأسر، لا سيما في الآونة الأخيرة، ففي بعض الأوساط نشاهد هذه المحبة وذاك التآزر والتلاحم للأسرة وهذا ما دعا إليه الاسلام في آيات القرآن الكريم وأيضاً من خلال أحاديث الرسول ﷺ. وفي الضفة الأخرى نرى التفكك والتشرذم وسيادة الروح المادية حتى بتنا نسمع الكثير عن الخلافات التي تصل لدرجة الصراع بين الأخوة على مبلغ من المال هنا أو على إرث هناك...

حتى نصل إلى ما نراه ونسمع عنه من قطيعة بين الزوج والزوجة وهما تحت سقف واحد.

وهذا ما ينعكس على روحية وأخلاقية الأبناء فيما بعد ونسمع عن أمهات ترى في حنانها على أبنائها وزوجها ضعفاً، ما جعلها تتفلت قليلاً من دورها الرائد في بناء أسرة سعيدة متماسكة يسودها الأمان والرحمة والصلة الوثيقة.

ونسمع عن ذاك الأب الذي يتلهى في أغلب أوقات فراغه وعمله أيضاً خارج نطاق البيت والأسرة دونما تفكر بحاجة من فيه إلى دفئه وإصغائه لما يريدون ولما لا يريدون.

نأمل أن لا تتحول هذه الأمثلة إلى ظاهرة لأننا لا زلنا نحمل الكثير الكثير من القيم.

وهنا يستحضرني ذاك الحديث الذي يحكي عن الأسرة الكبيرة (المجتمع): «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**» الرسول ﷺ.

وهنا نتتلمذ على هذا القول في أسَرنا... لنستبين الحاجة الى ذاك التماسك.. إلى ذاك السهر الجمعي بألفة ومودة لنستقوي ببعضنا ولندرس نقاط ضعفنا بحب وثقة، وهنا يكون حصننا الداخلي، لتقوم الأسرة على التراحم والتلاحم، فلا تتبعثر ولا تتجزأ.

في الختام نقول:

الأسرة تعتبر المكان الطبيعي لتنشئة سليمة اجتماعياً وأخلاقياً يشعر فيها العضو منها بالاطمئنان والأمان، والحب وسيلة أودعها الله في فطرتنا لنعيشها تعاوناً وألفة ورحمة لكي لا ننفض عن بعضنا بل نتواصل على قاعدة الرحمة الإلهية لنبيه محمد ﷺ.

﴿فبما رحمة من الله لِنتَ لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضُّوا من حولك﴾.

وإذا كان الامام الصادق عليه السلام يقول: «**وهل الدين إلاَّ الحب**».

نختم «وهل العائلة إلاَّ الحب».

ضعف السمع عند الأطفال

د.موسى شرارة(*)

تختلف تقديرات نقص السمع حسب اختلاف معايير نقص السمع؛ وتتراوح نسبة الأطفال المصابين بنقص السمع بين ١٩٠,٥ وليد لكل الف مولود حي، وهي نسبة تشتمل على الأطفال المصابين الذين تتدرج إصابتهم من الدرجة الخفيفة إلى الدرجة الشديدة؛ كما تتنوع الاصابة فتكون ثنائية الجانب، عصبية حسية، والنسبة التي نشير إليها تصبح بين ١,٥ و٢ـ١٠٠٠ عند الأطفال الذين يبلغون من العمر ٦ سنوات، لشيوع نقص السمع المرافق لأمراض الأذن الوسطى الشائعة جداً عند الأطفال في السن المذكورة.

أنماط نقص السمع

تقسّم أنماط نقص السمع إلى مجموعتين وفق المنشأ المحيطي أو المركزي.

أ ـ نقص السمع المحيطي: ويحدث بشكل شائع بسبب سوء وظيفة نقل الصوت عبر الأذن الخارجية أو الوسطى، أو عند تحويل الطاقة الصوتية إلى سيَّالة عصبية في الأذن الداخلية والعصب الثامن٥٦.

ويكون نقص السمع المحيطي توصيلياً أو عصبياً حسياً، أو مختلطاً.

١ ـ نقص السمع التوصيلي:

ويحدث عند وجود إعاقة فيزيائية لنقل الصوت عبر الأذن الخارجية أو الوسطى أو كلاهما. ومثال ذلك الصمغ الموجود في مجرى الأذن الخارجية، أو وجود جسم غريب، أو تضيّق مجرى السمع الظاهر، أو انثقاب غشاء الطبلة، أو تصلّب الأذن أو الورم الكوليسترولي.

٢ ـ نقص السمع الحسي:

ويكون عند وجود سوء تطور في بنى الأذن الداخلية أو تخرّب ما. مثال ذلك، تخرّب الخلايا المهدّبة بسبب الضجيج أو الأمراض السامة للأذن. فيما مثال سوء تطور البنى، عدم تكوّن الحلزون، أو آفات العصب الثامن.

(*) أخصائي أنف ـ أذن ـ حنجرة.

٣ ـ نقص السمع المختلط:

وتطلق هذه التسمية على اقتران نقص السمع التوصيلي مع نقص السمع الحسّي.

ب ـ نقص السمع المركزي: ينشأ هذا القسم من نقص السمع بسبب عيوب وآفات خلقية، أو أورام على طول السبيل السمعي العصبي المركزي من النهاية القريبة للعصب الثامن وصولاً إلى القشر الدماغي.

أسباب نقص السمع

خلقي ومكتسب.

الخلقي: (أثناء أو قبل الولادة)، ويحدث مترافقاً مع تشوّهات في الأذن الخارجية، والعين، وغيرها. وغالباً ما يكون سبب هذا النقص اضطرابات صبغية أو عوامل وراثية خلقية.

وراثي بعد الولادة: ويظهر في هذه الحالة نقص السمع العائلي بدون علامات أخرى مثل داء ٠ - ٠.

المكتسب أثناء الحمل: يصاب الوليد بنقص السمع المكتسب أثناء الحمل بسبب تعرّض الجنين إلى أدوية سامة مثل (ستربتومسين، كنين، تاليدوميد) والتعرّض للأشعة، والحصبة الألمانية وغير ذلك...

مكتسب بعد الولادة: يصاب الطفل بنقص السمع بسبب التهابات جرثومية وفيروسية مثل الحصبة، النكاف... وبسبب أدوية سامة للأذن كالتي ذكرت سابقاً، أو بسبب انفجارات صوتية أو رضوض في الرأس.

الفحص المبكر لنقص السمع عند الأطفال

لأن السمع يمكن أن يكون له تأثير كبير في تطور الطفل؛ ولأنه كلما اكتشف الأمر باكراً كلما كان ذلك أفضل، فعلى الأهل الاهتمام بسمع أطفالهم، وملاحظة أي تخلّف في تطور الكلام عند الطفل. حيث أن ملاحظات الأهل قد تسبق تحديد وتشخيص نقص السمع المنهجي بعمر ستة أشهر وحتى السنة.

فحوصات السمع عند الأطفال

١ ـ قياس السمع.

٢ ـ قياس السمع بواسطة الألعاب.

٣ ـ التقوية البصرية للسمع.

٤ ـ تخطيط غشاء الطبلة.

٥ ـ اختبار المنعكس السمعي.

وفي الختام نعود لنذكّر بأهمية الاكتشاف المبكر لنقص السمع عند الأطفال والتشديد على ذلك، خصوصاً بناءً على ملاحظات الأهل، لأنَّ ذلك خير من فتك المرض.

الجدول التالي يظهر التطور الطبيعي لتطور السمع لدى الأطفال

العمر بالأشهر	التطور الطبيعي
٠ - ٤	يجب أن يجفل بالأصوات المرتفعة ـ يهدأ بسماع صوت الأم ـ التوقف عن الفعالية للحظة عندما يصله صوت بطبقة الحديث العادي.
٥ - ٦	يجب أن يحدد بدقة مصدر الصوت ـ ويبدأ بتقليد الأصوات بطريقته الخاصة.
٧ - ١٢	يجب أن يحدد بدقة مصدر الصوت، ويجب أن يستجيب لذكر اسمه.
١٣ - ١٥	يجب أن يشير إلى الصوت غير المتوقع.
١٦ - ١٨	يجب أن يتبع توجيهات بسيطة دون تلميحات بصرية، بل الإعتماد على الصوت.
١٩ - ٢٤	يجب أن يشير إلى أجزاء الجسم عندما يطلب منه.

مفردات من نهج البلاغة

من كلام له عليه السلام

ردّ فيه على قول قائل له إن الرد على مخالفيه بالمصانعة والمداهنة أفضل وأولى من المحاربة لهم، فأجاب إن ذلك ليس من المصلحة الدينية في شيء وأن قتالهم لا يضعفه ولا يعجزه.

ثم ذكر صفات فيها حث على قتالهم لأن في ذلك فراراً من الله إلى الله وهذا فيه تقوى الله وخشيته والفوز في الدارين.

قال عليه السلام: «**ولعمري ما عليّ من قتالِ من خالفَ الحقَّ وخابط الغيَّ من إدهانٍ ولا إيهان فاتقوا الله عبادَ الله وفرّوا إلى الله من الله، وامضوا في الذي نهجهُ لكم وقوموا بما عَصَبهُ بكم. فعليٌ ضامن لفلجكم آجلاً وإن لم تمنحوه عاجلاً.**

١ ـ **خابط:** قاتل ـ رضي ـ مشى على غير استقامة.

٢ ـ **الغي:** الجهل ـ الظلم ـ الغاية والهدف.

٣ ـ **إدمان:** طلاء ـ افتراء ـ من المداهنة، المصانعة.

٤ ـ **إيهان:** مصدر: أوهنه أي أضعفه ـ إهانة ـ تحقير.

٥ ـ **فروا إلى الله:** اهربوا منه ـ إهربوا إليه ـ بترك المعاصي.

٦ ـ **من الله:** التوجه إلى آثار رحمته ـ عقوبته ـ معاصيه.

٧ ـ **امضوا:** تابعوا ـ وافقوا ـ سارعوا.

٨ ـ **نهجه:** خطه ـ جعله نهجاً ـ أوضحه.

٩ ـ **عصبه بكم:** علقه وربطه بكم ـ أوقفه عليكم ـ كلفكم به.

١٠ ـ **فلجكم:** فوزكم ـ حبكم ـ هزيمتكم.

١١ ـ **تمنحوه:** المنحة: الهدية ـ العطية من غير مقابل ـ الجائزة.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

إلى كل مجاهد

بوركت يا قمراً ويا أغلى من القمر
يا ذا الجمال الذي يطغى على البدر..
واحضن قلوباً إلى لقياك يجذبها..
هذا الحنين الذي قد فاض عن صبري..
يا ساهراً على أكتاف تلّتنا..
إعزف فديتك تحت الثلج والشجر..
فيداك لحنٌ لا يُملّ سماعه..
يا ليت شعري ذرّات من المطرِ
علّي أكون فراشة أو وردةً
تغفو عيونك في روحي وفي صدري..
وأرشّ فوقك هذا الحب هائمة
حتى تصير غريق الورد والعطر..
فالعطر يخجله تورّد خدكم..
والوجنتان نبيذٌ ليس بالخمر..
يا سيداً ما عدت أقدر وصفه..
فأمامكم قد أقلحت صوري..
رباه!.. أمدد في سنيني ساعة..
لأرى بزوغ النصر في الفجرِ..

عطرة التالا

رسالة إلى والدي

مهداة إلى الشهيد الحاج غسان

محمد زعتر

سلامٌ قبيل الفجر يا والدي..
لثغرك الباسم لقلبك النابض..
قم من سبات الليل وحناياه
وخذني إليك لأروي زرع الشهادة نجيعاً يحصد فجراً ويشرق نصراً جديداً..
سلامٌ إليك من وردة بكت قبل أن تزهر، وما بكائي عليك سوى نفحة مقدسة من الشوق الملتهب في أعماقي لرؤيتك..
فها أنت قد سافرت إلى المقر الأبدي، اختارك الله لتلقى الحسين عليه السلام وليبقى جسدك ثلاثة أيام في العراء..
سلامٌ إليك أيها المتربّع على عرش البطولة شمساً شعَّت لآلىء، تحمل على جدائلها رسالة عزّ وحرية..

علي الرضا زعتر

ما كان لله ينمو

مهداة إلى فاتح عهد العمليات الاقتحامية الشهيد القائد رضا الشاعر:

وُلِدَت طفولة الجهاد في مهد يديك، وترَعرَعت معك في ربيع القرى، تغنَّت من روحك الطاهرة، وارتوت من عرق جبينك المندَّى تعباً وعطراً من عذاب. كَبُر هذا الجهاد وصار عمره ثمانية عشر عاماً، وأعطى ثماراً من حيث نحتسب ومن حيث لا نحتسب فجراً نقياً أثلج قلوباً كواها جمر السنين..

أبي.. تنبثق من كلماتك المحفورة في عقولنا، أطياف نورانية تسافر بعشق إلى محبوبك الأوحد رب النور والنصر والكمال..

من نظراتك القدسية تستحي عيون القمر، ومن آهاتك العنيدة تحجب الغيوم السماء وينزل المطر..

فالسلام على بسمة الثغر الوديعة، وعلى جبهة السجود العابقة بأريج الحب والخشوع، السلام على كفّي القنوت والتسبيح والدعاء والبندقية، اسأل الأرض التي تحتضنك أيُّ دفء حوت وما لها لا تأنس إلاّ بكم، فيا ليتني الأرض التي افترشتها، ويا ليتني التراب الذي التحفته، ويا ليت قلبي وسادة لحدك المنير.

إن أمتار القبور هذه لم تخمد ثورتك، ولم تحجبه عنا حرارة حبك، إنها هنا جاثمة إلى الأبد أصلها ثابت وفرعها في السماء..

فإذا لم تشهد لك الأقلام تشهد لك الأيام، وإذا لم يشهد لك الخطاب يشهد لك التراب..

رحلت إلى المعشوق، مطمئناً لما ستؤول اليه الأمور، وأنت تدري يا وكر الجراح كيف تضمدت الجراح، وعلقم الليالي كيف صنع فجر الأيام.. كل العالم يحنّ لما نسجته أناملكم من مجدٍ وكرامة لهذا الوطن ومسحتم دموع الحزن والقهر بمناديل موشاة بلون دمائكم.. ورسمتم خريطة المستقبل الآتي بريشة من بحر مدادكم الذي لا ينضب..

بانتظاركم نحن في ركب صاحب العصر والزمان..

تحملون ثلج الأفئدة على سيوف ذي الفقار..

فاطمة رضا الشاعر

القسط والعدل

يتناول هذا الكتاب قضية القسط والعدل من منظور الكتاب الكريم والسنّة الشريفة بأسلوب مبتكر حيث يلتقط كل ما له صلة بالموضوع من آيات وروايات باستقراء موسّع ويصنّفها موضوعياً ثم ينتزع دلالاتها المشتركة ويجمع في طياته أربعة فصول: المساواة، القسط، العدل، عدم إمكانية إصلاح المجتمع دون العدل، وهو من تأليف نخبة من العلماء وإصدار دار الهادي للطباعة والنشر. يقع في ٢٢٨ صفحة من القطع الكبير.

كنز العرفان

يستطيع الانسان بإحياء عالم الروح أن ينال من المراتب والمنازل ما يحصّل معه سعادة الدنيا والآخرة وسعادة المجتمع الانساني كله، وهذه الرسالة الكبيرة بمحتواها تمكّن السالك من التعرّف على المراتب والوصول الى هذه المنازل فيما لو عمل بها.

هذا الكتاب يشمل عدة رسائل قيّمة ومهمة في هذا المجال الروحاني، الرسالة الأولى «زاد السالك» للفيض الكاشاني، والثانية «رواية عنوان البصري» عن الصادق عليه السلام وتوضيح العلامة الطهراني، الثالثة «سير وسلوك» للعلامة المرحوم حسين القزويني، والرابعة «سير سلوك» للعلامة حسن حسن زاده الآملي.

كتاب صادر عن دار الولاء ويقع في ٦٠ صفحة من القطع الوسط.

بين العبادة والعبودية

كتابٌ جديد يضاف إلى عالم الكتب الإسلامية من إعداد ونشر جمعية المعارف الاسلامية الثقافية بطبعته الأولى.

يحكي هذا الكتاب عن توطيد العلاقة بالله سبحانه، وعدم إغفال ذكره والاتكال عليه، فبالذكر تتقد جذوة الحب الإلهي في نفس العبد فيرتقي إلى ساحات القرب من الباري عز وجل وبالعبادة والاقرار بالعبودية وحدها يصل الانسان.

يقع الكتاب في فصلين، الأول: مفهوم العبودية في الاسلام (مفهوم العبودية، العبودية والانسان، ضرورة العبودية، لماذا العبودية لله، الدوافع النفسية للعبودية، مظاهر العبودية، دور العبودية في حياة الانسان).

والفصل الثاني: العبادة في الاسلام ويتضمن (التعريف بالعبادة، النية والعبادة، لماذا العبادة، منهاج العبادة في الاسلام، أقسام العبادة، أثر العبادة في تكامل الذات). يقع الكتاب في ٧٨ صفحة من القطع الوسط.

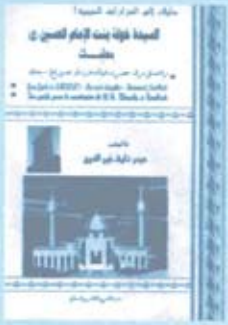

السيدة خولة بنت الامام الحسين عليها السلام

صدر حديثاً ضمن سلسلة (دليلك الى المزارات الدينية) الكتاب الأول عن السيدة خولة بنت الحسين عليها السلام ومقامها الكائن في مدينة بعلبك وهو من إعداد وتأليف حيدر خير الدين، يوثق تاريخه وأخباره بأسلوب علمي ومنهجي وفيه حقائق ووثائق مهمة ومشاهد وشواهد لإغناء المكتبة الاسلامية، ويكشف بأسلوبه المنهجي المراحل التي تلت العاشر من محرم بعد شهادة الحسين عليه السلام وأصحابه وهي مرحلة السبي من كربلاء ووصولاً إلى لبنان حتى بعلبك حيث توفيت السيدة خولة عليها السلام وتم دفنها واكتشاف قبرها فيما بعد، ويعرض الكتاب أيضاً عن مسجد ومشهد رأس الامام الحسين عليه السلام في بعلبك وفيه مجموعة من الزيارات والأدعية ومجموعة صور توضيحية لبعض الآثار المقدسة في بلاد بعلبك والرسومات، وقد قام المؤلف بترجمة مختصرة للمزار إلى اللغة الانكليزية والفرنسية والفارسية. يقع الكتاب في ١١٢ صفحة من الحجم الكبير.

تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء

صدر حديثاً عن الدار الاسلامية المجلد الثالث من كتاب منتهى الآمال والذي يضم كتاب طبقات الخلفاء وأصحاب الأئمة والشعراء، من تأليف الشيخ عباس القمي (رض) وهو مفيد جداً ومهم من حيث موضوعه ومميز في إتقانه وتدقيقه ويحوي مواضيع عميقة الفائدة، وحكايات فائقة الجاذبية بموضوعها وطريقة عرضها التي تميّز المؤلف بها، وعرض موجزاً وقائع أيام الخلفاء الذين توالوا على الحكم في الدولة الاسلامية، ووفيات المعروفين من أصحاب الأئمة عليهم السلام والعلماء ومشاهير أعيان العصر وطرفاً من خصائصهم وآثارهم، ووقائع وأحداث جرت في أيام الخلفاء الأمويين والعباسيين، وفي خاتمة الكتاب وقائع ١٢٨١ سنة هجرية منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مفصّلة.

يقع الكتاب في ٥٨٦ صفحة من الحجم الكبير.

مسابقة العدد ١١٥

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١١٤.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر أيّار ٢٠٠١م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١١٥ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد السابع عشر بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من حزيران من العام ٢٠٠١م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

أسئلة المسابقة

١ ـ عندما يكون المال وسيلة الى مقاصد صحيحة فهو:

أ ـ مذموم.

ب ـ محمود.

ج ـ غير ممدوح ولا مذموم.

د ـ مذموم وممدوح.

٢ ـ من أهم مهمات الأنبياء عليهم السلام:

أ ـ إرشاد الناس إلى طريق الحق.

ب ـ توضيح حقيقة الدنيا.

ج ـ الدعوة إلى الأخرة.

د ـ جميع ما ذُكر أعلاه.

٣ ـ إن قضية الغدير هي القضية الأساس بالنسبة:

أ ـ للمسلمين الشيعة.

ب ـ للمسلمين جميعاً.

ج ـ لغير المسلمين.

د ـ جميع ما ورد أعلاه.

٤ ـ تؤدي المجالس الحسينية وظيفة:

أ ـ بكائية.

ب ـ سياسية.

ج ـ أخلاقية.

د ـ سياسية أخلاقية عاطفية.

٥ ـ من أهداف الامام الحسين (ع) في ثورته:

أ ـ التحرك لاستلام زمام الحكم.

ب ـ تقويض أسس الخلافة الظالمة.

ج ـ منافسة يزيد في سلطانه.

د ـ أ و ب.

٦ ـ إن سر إصرار أهل البيت لإقامة المجالس الحسينية يكمن في:

أ ـ ضرورة استحضارها كمناسبة مأساوية.

ب ـ ضرورة استحضارها كبركان لهدم أركان الجور.

ج ـ أ و ب.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة.

٧ ـ اختر الصحيح من الخطأ فيما يلي:

أ ـ الشخصية التي لا تقوى فيها لا قيمة لها بنظر الإسلام.

ب ـ البيئة من العوامل المهمة التي تصنع أي فرد.

ج ـ إن النمو الواقعي للشخصية هو في هدايتها إلى الحق.

د ـ ليس للإيمان دور حساس في تطور الشخصية.

٨ ـ تميّز دور الإمام الباقر (ع) في أنه: (اختر اكثر من اجابة):

أ ـ الباعث والقائد للحياة الثقافية في الاسلام.

ب ـ خاض جميع ألوان العلوم.

ج ـ المؤسس والناشر لفقه أهل البيت.

د ـ ترك ثروة فكرية هائلة.

٩ ـ إن السبب الرئيسي في انتشار الثقافة الانحلالية في الغرب هو:

أ ـ استعمال الأجهزة اللاقطة.

ب ـ المرأة.

ج ـ عدم وجود شريعة دينية تضع للإنسان حدوداً.

د ـ الأفلام والبرامج الفاسدة.

١٠ ـ عن رسول الله (ص): «أول ما عُصي الله تبارك وتعالى بست خصال...» منها:

أ ـ حب المال.

ب ـ حب الأولاد.

ج ـ حب الرئاسة.

د ـ حب النفس.

١١٥

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١١٥

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

نتائج مسابقة العدد ١١٣

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : محمد حسن شقير
- ❖ الثاني: مصطفى صبحي مرمر
- ❖ الثالث: منى حسين عبد الكريم
- ❖ الرابع: تمام أحمد عطوي
- ❖ الخامس: سليم أحمد حريصي

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

التقية والمداهنة

﴿ودُّوا لو تُدهنُ فيُدهنون﴾ القلم/٩.

المداهنة: معصية، والتقية غير معصية، والفرق بينهما أنَّ الأول تعظيم غير المستحق؛ لاستجلاب نفعه، أو لتحصيل صداقته؛ كمن يثني على ظالم بسبب ظلمه، يصوره بصورة العدل. أو مبتدع على بدعته ـ ويصورها بصورة الحق.

والتقية: مخالطة الناس فيما يعرفون، وترك ما ينكرون حذراً من غوائلهم.

قال تعالى: ﴿لا يَتَّخذِ المؤمنُون الكافرينَ أولياءَ من دُون المؤمنين وَمَن يَفعل ذلكَ فَليس منَ اللهِ في شيءٍ إلاَّ أن تتَّقوا منهم تُقاة﴾ آل عمران/٢٨. وقال تعالى: ﴿إلاَّ من أُكرهَ وَقلبُهُ مطمئنٌ بالإيمان﴾ النحل/١٠٦.

وقال الأئمة عليهم السلام: «تسعة أعشار الدين التقية».

وقالوا عليهم السلام: «من لا تقية له لا دين له».

ويدل على التقية من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿ولا تُلقُوا بأيديكم إلى التَّهلُكة﴾ البقرة/١٩٥. فإن إظهار الحق إذا قضى إلى التهلكة يكون منهياً عنه، فتجب التقية. وكذا قوله تعالى: ﴿وقالَ رجلٌ مؤمنٌ من آل فرعونَ يكتُم إيمانَه﴾ غافر/٢٨. فإن كتمانه إيمانه إنما كان لأجل الخوف من الأعداء، وهو معنى التقية وقد سماه ـ سبحانه ـ مؤمناً.

واحة المجلة

الصبي الشجاع

عندما توجهوا بسبايا كربلاء إلى الشام وقعت عينا يزيد على صبي صغير بين حرم الرسالة فقال له: هل تستطيع أن تتصارع مع ابني؟ فأجابه واثقاً واضح الإرادة: إنني لا أحب المصارعة، ولكن إذا شئت اختبار قوة ساعدي ولدك فهات سيفين لنتبارز. فإذا قتلني التحقت بجدي وأبي، وإذا قتلته ألحقته بجده أبي سفيان ومعاوية!

فبُهت يزيد لفصاحة لسان الصبي وجلادة قلبه وقال: إنه غصن من شجرة النبوّة فكيف لا يكون شجاعاً.

الحسين عليه السلام غذيُّ النبوة

اعتلّت الزهراء عليها السلام حين ولدت الحسين عليه السلام وجفَّ لبنها، فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله مرضعة فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه، فيمصّه، ويجعل الله في إبهام رسوله غذاء الطفل الوليد، ففعل ذلك أربعين يوماً بلياليها، فأنبت الله سبحانه لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا ما يُفسّر قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله «حسينٌ مني وأنا من حسين» فكان الحسين عليه السلام غذيُّ النبوة.

من معجزات الشهادة

حينما استُشهد الحسين عليه السلام أظلمت الدنيا ثلاثة أيام واسودّت سواداً عظيماً حتى ظن الناس أن القيامة قامت، وبدت الكواكب نصف النهار، ولم يُرَ نور الشمس ثلاثة أيام كاملة، حيث كان سيد شباب أهل الجنة عارياً على وجه الصعيد.

من قصيدة لدعبل الخزاعي

إن كنت محزوناً فما لك ترقد ... هلا بكيت لمن بكاه محمد

هلا بكيت على الحسين وأهله ... إن البكاء لمثلهم قد يحمد

فلقد بكته في السماء ملائك ... زهر كرام راكعون وسُجَّدُ

أحجية ما هو الطائر الذي يلد ولا يبيض؟

الدنيا

ذم رجل الدنيا عند الامام علي عليه السلام فقال عليه السلام: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها».

وفي جانب آخر يقول عليه السلام: «الدنيا دار ممر إلى دار مقر والناس فيها رجلان، رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها».

البرّ جهاد

أقبل رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال له: إني أشتهي الجهاد يا رسول الله غير أني لا أقدر عليه.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: هل بقي من والديك أحد؟

قال: نعم بقيت أمي، فقال له صلى الله عليه وآله: «قابل الله في برها، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد».

أجوبة مسابقة العدد (١١٣)

١ ـ د

٢ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د

٣ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د

٤ ـ أ

٥ ـ أ

٦ ـ د

٧ ـ أ

٨ ـ أ، ج (×) ب، د (✓)

٩ ـ ب

١٠ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د

حل شبكة العدد ١١٤

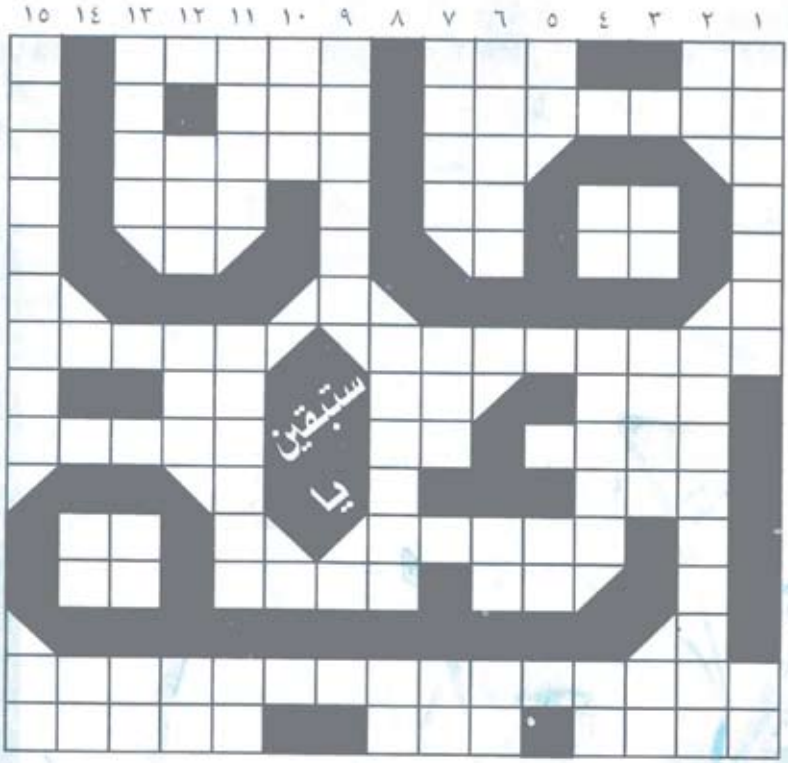

❖ أفقيا:

١ ـ عاصفة بحرية ـ خروف ـ من سور القرآن الكريم.

٢ ـ مؤرخ يهودي في القرن الأول الميلادي له (الحرب اليهودية) و(الحضارات اليهودية) ـ عتب.

٣ ـ نصف شارل ـ شهر ميلادي.

٤ ـ من سور القرآن ـ أداة جزم ـ يشمل.

٥ ـ متشابهان.

٦ ـ لا شيء.

٧ ـ من أسماء الفاتحة ـ دولة عربية.

٨ ـ فاد (مبعثرة) ـ (متشابهان) ـ ثلثا يَهُم.

٩ ـ البحر ـ من الأهل ـ جمع محمل (معكوسة).

١٠ ـ سئم (مبعثرة).

١١ ـ أهم أنهر أفريقيا ـ أداة جزم.

١٢ ـ ضمير منفصل ـ أثبتا ـ نصف بنين.

١٣ ـ لا شيء.

١٤ ـ آية من سورة التوحيد.

١٥ ـ قِرْد أنثى ـ اسم أحد الأنبياء عليهم السلام (معكوس) ـ من الطيور الجارحة.

❖ عمودياً:

١ ـ نبات ذُكر في القرآن الكريم (معكوس) ـ محبة.
٢ ـ (متشابهان) ـ موقع أثري في الحجاز.
٣ ـ عملة أجنبية ـ لم يبق معه مال ـ ثلثا ميل.
٤ ـ عُمُر ـ جمع ميل (معكوسة) ـ ثلثا عبّة.
٥ ـ حشر ـ خاصته.
٦ ـ قوم ذكر اسمهم في القرآن الكريم (معكوس) ـ متشابهان ـ خصم.
٧ ـ مرض عضال (معكوس) ـ متشابهة ـ أداة تمني.
٨ ـ جمع الضبة (معكوسة) ـ متشابهان.
٩ ـ من سور القرآن الكريم.
١٠ ـ ويل (مبعثرة).
١١ ـ ضد نصبح ـ من ألقاب ابراهيم عليه السلام (معكوسة) ـ نصف والد.
١٢ ـ هيأ ـ يستعد للقيام بالعمل ـ للتعريف.
١٣ ـ مُضيء (معكوسة) ـ أقام في المكان ـ أداة نصب.
١٤ ـ حرف جر ـ شعر بالشيء.
١٥ ـ كنية الرسول ﷺ ـ حجر كريم.

حلّ الأحجية

(مبعثرة) ١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠

أجوبة مفردات نهج البلاغة

الاجابات الصحيحة

١ ـ خابط: مشى على غير استقامة.
٢ ـ الغي: الجهل.
٣ ـ إدهان: من المداهنة، المصانعة.
٤ ـ إيهان: مصدر أوهنه وأضعفه.
٥ ـ فروا إلى الله: بترك المعاصي.
٦ ـ من الله: بالتوجه إلى آثار رحمته.
٧ ـ امضوا: تابعوا.
٨ ـ نهجه: أوضحه.
٩ ـ عصبه بكم: كلفكم به.
١٠ ـ فلجكم: فوزكم.
١١ ـ تمنحوه: المنحة، العطية.

وأخيراً

حدائق كربلاء

تحلّق الآهات في سماء الذكرى التي ترتديها الأيام وشاحاً أسوداً يلوّن وجَنَات الحزن والأسى. يتأهب الشوق الدفين استعداداً للسفر إلى مصارع الأحبة، الى كربلاء الحادثة وأرض الحدث المكللة بأقواس النصر وأوسمة الشرف والبطولة.

يمتطي الشوق المسافر جواد الخَيَال يشقّ طريقه المتسارع إلى عتبات كربلاء، وعندما يحين الوصول ينقلب الزمان الى مكان آخر تسكن فيه الحقيقة.

فتلك الصحراء الرملية التي حدّدتها سماء محرم الساكنة وشمس العاشر المحرقة وفرات أبي الفضل العباس وأجساد الشهداء وخيام السبايا لم تبق على حالها بل تغيرت ملامحها وتبدّلت.

فقطرات الدم التي روت الأرض العطشى غذّت بذور التضحية فأنبتت حدائق غنّاء تضجّ بدفء الحياة التي امتزجت فيها ألوان الربيع الزاهية بروائح العطر المنبعث من رحيق الشهادة.

وينابيع الحرية الغزيرة تدفّقت في الفرات أنهاراً تعكس على صفحات مياهها مشاهد الصمود والعزة.

وعند جسد الحسين عليه السلام حيث اختلطت حبيبات الرمل بسيول النجيع المبارك ارتفعت شجرة النبوة تحدّق بأعناقها إلى السماء.

ايفا علوية